المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

من آراء ابن الحنبلي النحويّة والتصريفيّة في كتابه "الفوائد السَّريَّة في شرح الجزريَّة"

From Ibn Hanbal's Grammatical and Morphological Opinions in His Own Book: "Al-Fawa'ed Al-Sariah Fi Sharh Al-Jazriah"

إعداد

إبتهال محمد البار

إشراف

الدكتورة سلوى عرب

بحث مقدّم كجزء من متطلّبات الحصول على درجة الماجستير
من قسم (اللغة العربية) فرع اللغة

ربيع الأول ١٤٢٧هـ
إبريل ٢٠٠٦م

من آراء ابن الحنبلي النحويّة والتصريفيّة في كتابه "الفوائد السَّريَّة في شرح الجزريَّة"

From Ibn Hanbal's Grammatical and Morphological Opinions in His Own Book: "Al-Fawa'ed Al-Sariah Fi Sharh Al-Jazriah"

إعداد

ابتهال محمد البار

لجنة المناقشة

الاسم	التوقيع	التاريخ

المشرف على الرسالة

الدكتور.....

الممتحن الداخلي

الدكتور.....

الممتحن الخارجي

الدكتور.....

جامعة الملك عبد العزيز

ربيع الأول ١٤٢٧هـ

إبريل ٢٠٠٦م

مستخلص

تناول هذا البحث كتاب "الفوائد السَّريَّة في شرح الجزريَّة" للإمـــام ابن الحنبلي (ت ٩٧١هـــ) وهو أحد الشروح الطويلة -إلى حـــدٍ مـــا- لمنظومة الجزرية في علم التجويد، التي حظيت بالكثير من الشروح عبر العصور. والهدف من هذا البحث هو إبـــراز، واســـتخراج آراء ابـــن الحنبلي النحويَّة، والتصريفيَّة، التي وردت في الكتاب، بالإضـــافة إلـــى القضايا الصوتية التي عالجها في شرحه، ومناقـــشتها، وعـــرض آراء العلماء المختلفة. مع تسليط الضوء على انتقاداته، وتعليقاته، وموقفه من الآراء المختلفة-النَّحويَّة، والتصريفيَّة-التي بثَّها في كتابه خلال شـــرحه لأبيات منظومة الجزريَّة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، حيث تمَّ من خلاله:

- التعريف بالمؤلف، وبمكانته العلمية.
- وَوصف وتحليل ومناقشة المسائل النّحويَّة، والتصريفيَّة، والصوتيَّة.
- وبيان منهج المؤلِّف في الكتاب.
- وإيضاح طريقته في تناول القضايا.
- ومصادره التي اعتمد عليها في شرحه.
- ومصطلحاته التي استخدمها في كتابه.
- وموقفه من الخلاف النّحوي.

- وموقفه من السماع والقياس.
- وإبراز القيمة العلمية للكتاب.

وكان من نتائج هذه الدراسة ما يلي:

١- ظهور موسوعية المؤلِّف، وغزارة علمه في فروع المعرفة المختلفة، فالكتاب لم يقتصر على القضايا النّحويَّة والتصريفيَّة فحسب، بل اشتمل على كثير من العلوم، كالفقه، والحديث، والقراءات، واللّغة، وغيرها.

٢- عدم تعصُّب المؤلِّف لمذهب نحوي، أو شخص بعينه، بل هو يُر جِّح ما يراه الأقرب للصواب.

٣- حضور شخصية المُؤلِّف في أغلب المسائل، فهو ينقد ويُعلق،ويعترض على بعض الشرّاح الذين سبقوه.

المشرفة على الرسالة

Abstract

This research dealt with the book "Al-Fawa'ed Al-Sariah Fi Sharh Al-Jazriah" for the Imam Ibn Hanbal (died in 971 H) – to some extend – it is considered one of the longest annotations of Al-Jazriah Cosmos in intonation science, which gained more demonstrations along ages. The main purpose of this research is to stand out and extract Ibn Hanbal's grammatical and morphological opinions, which we had talked and discussed in his explication, also presenting other different scientists' opinions.

This research focused on his critiques, commentaries and his reaction towards the other grammatical, morphological different opinions which he had illustrated in his book during his explication of Al-Jazriah Cosmos syllabary.

The study has depended upon a descriptive curriculum, as following:

- The definition of the author and his scientific status.
- Describing, analyzing and discussing grammatical and morphological cases.
- Illustrating the author's curriculum in the book.
- Showing the author's capacity in handling cases.
- Sources, which he had depended upon in his explication.
- Expressions used in his book.
- Grammatical dispute and his reaction.
- Listening and evaluation reaction.
- Standing out the scientific value of the book.

Study results were as follows:

I- The author showed a heart – ravishing and abundance knowledge in various branches, the book not only deals with grammatical and morphological issues, but also so many science branches such as: Philology, Hadith, Reciting, Language and other sciences.

II- The elasticity of the author is shown towards the other grammatical schools as he assures the right vision.

III- The author's charisma in many matters is shown, as he make comments, criticizing and objecting some of the former expounders.

شكر وتقدير

قبل أن يجف مداد هذا البحث أجدني ألهج بالشكر لوالديَّ العزيزين، اللذين كان لهما عظيم الأثر في مساندتي لإتمام هذا البحث.

كما أخصُّ بالشكر المشرفة الفاضلة د/ سلوى عرب التي بذلت الكثير من وقتها وجهدها ليظهر هذا العمل إلى حيِّز الوجود، فجزاهم الله عنِّي خير الجزاء.

الباحثة

التقديم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام علـــى أشـــرف الأنبيـــاء والمرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن كتب علمائنا القدماء تزخر بكثير من العلوم والمعارف، التـــي تجذب اهتمام الباحثين والدارسين، فقد كانـــت مُـــصنَّفاتهم -غالبـــا- لا تقتصر على علم واحد، بل كانت تجمع الكثير من المعـــارف والفنـــون المُختلفة؛ وما ذلك إلا لسعة معارفهم وطول باعهم في علـــوم زمـــانهم، ومن هذه الكتب التي استوقـــفتني كتاب "الفوائـــد الـــسَّرِيَّة فـــي شـــرح الجَزَرِيَّة "للعالم ابن الحنبلي، فصلتي الوثيقة بهذه المنظومة المباركـــة – التي أُجزت فيها من عدَّة سنوات- دفعتنـــي للبحـــث عـــن شـــروحها، والاطِّلاع على ما بثَّ فيها كل عالم من علومه، حتى اســـتوقفتني هـــذه المخطوطة – التي أقمتُ عليها دراستي- لما فيها من ثراء وتنوِّع كبير في عرض الآراء والقضايا المُختلفـــة مـــن نحـــو، وصـــرف، ولغـــة، وأصوات، وفقه، وتفسير، وحديث، فاستخرت المولى الكريم، وعزمتُ على اتـــِّخاذها موضوعًا لبحثي، وانصبَّ اهتمامي على ما ورد فيها من آراء نحوية وصرفية، وصوتية، وأسأل الله أن أكون قد وُفَّـــقتُ فـــي إبراز مكانة هذا العلم الجليل، وقيمة كتابه، وعرض ما جاء فيـــه مـــن مسائل نحوية وصرفية عرضًا وافيًا، ولا أحسب أحدًا – على حدِّ علمي- تناول هذا الكتاب ومُؤلِّفه بالصورة التي قمتُ بها.

ولم أقف على دراسات تناولت شخصية ابن الحنبلي وآراءه النحوية، إلا ما كان من بعض الباحثين الذين حقَّقوا بعض مُؤلَّفاته، فترجموا له.

وهذه هي الدراسات السابقة التي وقفتُ عليها:

*"الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة" حقّقه د. عبد العزيز صالح الهلابي، ونشره معهد المخطوطات العربية بالكويت. ودافعه إلى تأليف هذا الكتاب-كما صرّح بنفسه- هو إثبات نسبِه إلى قبيلة ربيعة، إذ كان هناك شخص يغمزه في نسبه ويغضُّ منه، فاعتزازه بقبيلته دفعه لأن يُؤرِّخ لبعض مشاهير قبيلة ربيعة. وقد بدأ بذكر فضل ربيعة، في الإسلام، ووفادتهم على النبيّ صلى الله عليه وسلّم وثنائه عليهم، وذكر أمجادهم في الجاهلية. كما أرَّخ المؤلف في كتابه، لسبع وأربعين شخصية، ممن ينتسبون إلى قبيلة ربيعة، وذلك في الجاهلية والإسلام.

*"بحر العوّام فيما أصاب فيه العَوَام"، حقّقه: د. شعبان صلاح، ونشرته دار الثقافة العربية بالقاهرة. ١٩٩٠م. وهو كتاب من ثلاثة كتب لابن الحنبلي، تعرّض فيها لما يقع على ألسنة العامَّة. وهذه الكتب الثلاثة هي: (سهم الألحاظ في وهم الألفاظ)، و(عِقْد الخلاص في نقد كلام الخواص) و(بحر العوّام فيما أصاب فيه العَوَام). وهو في هذا الكتاب يقدِّم ما شاع على ألسنة عوامِّ عصره، ثم ينصُّ على كونه لغة، أو لهجة قبيلة بعينها، أو يُفسِّره تفسيرًا ما.

*"ربط الشوارد في حلّ الشواهد": وهو شرح شواهد شرح التفتازاني على العزيّ في التصريف. حقّقه د. شعبان صلاح، ونشرته دار الثقافة بالقاهرة عام ١٩٨٩م.

*رسالة في" المتصل والمنفصل": حقّقها د. نهاد حسوبي، ونشرها أيضًا في مجلة المورد عام١٩٨٥م. وموضوعها: أنه يناقش فيها ما ذكره الزمخشري، في تفسير قوله تعالى في سورة السجدة: ﴿الَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾، وقد بيّن القراءات المختلفة للآية الكريمة، مع توجيه كل قراءة توجيهًا نحويا، معزّزًا رأيه بالحديث النبوي الشريف، وآراء الأصوليين وأصحاب المذاهب. ورغم صغر حجم الرسالة نجد وفرة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف: كآراء الأصوليين، فقد ذكر التخصيص عند الشافعية والحنفية، كما ذكر قراءة نافع والكوفيين.

*رسالة "كحل العيون النجل في حلّ مسألة الكحل"، حقّقها الدكتور حاتم الضامن ونشرت في مجلة المورد عام ١٩٩٥. وهي رسالة موجزة في بضع ورقات، ناقش فيها قضية عمل اسم التفضيل الرفع فيما بعده، مستشهدًا بأقوال العرب والأشعار والحديث النبوي الشريف.

*"سهم الألحاظ في وهم الألفاظ"، حقّقه د. حاتم الضامن، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت. عام ١٩٨٥م. وهو من كتب التصحيح اللغوي، لما تلحن فيه العامة، وهو ذيل لكتاب درّة الغوّاص للحريري، كما نصّ على ذلك المؤلف. وقد أورد فيه مئة وثلاثًا وثلاثين لفظة، من

الألفاظ التي تُخطئ العامّة في ضبطها، أو في معناها، وأشار إلى صوابها، معتمدًا في ذلك على الكتب والمعجمات. ولم يُرتِّب كتابه على حروف الهجاء، بل كان يسرد الألفاظ، معتمدًا في معظمها على الصحاح، والقاموس المحيط، وغيرها.

* "عِقْد الخلاص في نقد كلام الخواص": حقّقه د. نهاد حسوبي صالح، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت. عام ١٩٨٧. وقد قسّمه إلى بابين كبيرين هما:

الأول: في ردِّ بعض مما ذكره الحريري، في كتابه (درَّة الغوَّاص). وناقش فيه كلمات، مثل: يستاهل، الأرياح، الغير..... وردّ عليه فيها.

الثاني: في قبول شيء مما أجمله، أو فصّله الحريري، مثل: الكافّة، ومُصَان، وتبرّيْتُ من فلان، وأوميْتُ إليه. وهو في أسلوبه ومنهجه، في هذا الكتاب، لا يختلف كثيرًا عن (بحر العوَّام) إذ يقدِّم قول الحريري وحُجَّته، ثمّ يُعقب القول، ويأتي على الحجة بما ينقضها من أقوال العلماء، أو الشواهد الشعرية أو النثرية.

ومما سبق يتَّضح أن أحدًا من الباحثين لم يُفرد ابن الحنبلي، وآراءه النحوية، والتصريفية بدراسة مستقلَّة وافية، لذا جاء هذا البحث؛ ليُعنى بشخصية ابن الحنبلي، وآرائه النحوية والتصريفية. وأسأل الله أن أكون قد وُفِّقتُ في هذا العمل.

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد: رضي الدين ابن الحنبلي	٦-٣١
- اسمه ونسبه ومولده ونشأته	٧-٨
- شيوخه	٩-١٦
- تلاميذه	١٧-١٨
- ثقافته ومكانته العلمية	١٨-١٩
- آثاره ووفاته	٢٠-٢٨
- التعريف بالمنظومة وصاحبها	٢٩-٣١
الفصل الأول: المسائل النحوية	٣٢-٥٢
المبحث الأول: مسألة وسط	٣٣-٣٦
المبحث الثاني: مسألة تناوب حروف الجر	٣٧-٣٨
المبحث الثالث: مسألة "مع"	٣٩-٤١
المبحث الرابع: مسألة نيابة صيغة "فعيل" عن صيغة "مفعول"	٤٢-٤٣
المبحث الخامس: مسألة العطف على الضمير المجرور	٤٤-٤٧
المبحث السادس: مسألة الوقف على نون التوكيد الخفيفة	٤٨-٥٠
المبحث السابع: مسألة الوقف على تاء التأنيث في الاسم المفرد	٥١-٥٢

الفصل الثاني: المسائل التصريفيّة ٥٣-٦٧

المبحث الأول: مسألة أصل حركة همزة الوصل ٥٤-٥٦

المبحث الثاني: مسألة أصل كلمة "نبي" ٥٧-٥٩

المبحث الثالث: مسألة إدغام الطاء في التاء ٦٠-٦٤

المبحث الرابع: مسألة حكم إدغام اللام الساكنة في النون والراء ٦٥-٦٧

الفصل الثالث: المسائل الصوتيّة ٦٨-٨٨

المبحث الأول: مسألة ماهية الصوت ٦٩-٧٠

المبحث الثاني: مسألة عد مخارج الحروف ٧١-٧٥

المبحث الثالث: مسألة مخرج الألف ٧٦-٧٨

المبحث الرابع: مسألة الغنّة هل هي حرف أم صفة ٧٩-٨٣

المبحث الخامس: مسألة الفرق بين صفتي الجهر والشدّة ٨٤-٨٦

المبحث السادس: مسألة حروف القلقة والخلاف في سبب تسميتها ٨٧-٨٨

الفصل الرابع: دراسة خاصة بكتاب "الفوائد السرّيّة" ٨٩-١٠٩

المبحث الأول: مصادر الكتاب ٩٠-٩٣

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب ٩٤-١٠١

المبحث الثالث: مصطلحاته ١٠٢-١٠٣

المبحث الرابع: موقفه من السماع والقياس ١٠٤-١٠٦

المبحث الخامس: موقفه من الخلاف النّحوي ١٠٧-١٠٨

المبحث السادس: قيمة الكتاب ١٠٩

الخاتمة والتوصيات	١١٠-١١٢
الخاتمة	١١١
التوصيات	١١٢
الفهارس	١١٣-١٢٢
فهرس الآيات القرآنية	١١٤-١١٧
فهرس الشواهد الشعرية	١١٨-١٢٠
فهرس المسائل النّحويّة والتصريفيّة والصوتيّة	١٢١-١٢٢
قائمة المصادر والمراجع	١٢٣-١٢٩
السيرة الذاتية	١٣٠-١٣٢

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن كثيرًا من علمائنا القدماء لا تزال مجهولة، لا يُعرف عنها إلا القليل، وبعضها لا يُعرف عنه إلا عنواناتها، وأسماء مؤلفيها. وكتاب "الفوائد السرية في شرح الجزرية" هو أحد هذه الكتب، التي رُزئت بالإهمال.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في عدَّة أمور:

١- كونه شرحًا لمنظومة في علم التجويد، لها قيمتها العلمية فهي من أهم المنظومات التي وُضعت في هذا العلم.

٢- كما أنها لعالم له قدم راسخة في علوم القرآن، ولا يخفى على أحد تلك الصلة الوثيقة بين علم التجويد و علوم العربية، وخاصة علم الأصوات.

٣- بالإضافة إلى أنها اشتملت على كثير من آراء ابن الحنبلي النحوية والتصريفية، من خلال شرحه لأبيات منظومة "الجزريّة"، كما أنه يذكر آراء غيره من الشُّرَّاح الذين سبقوه.

٤- وابن الحنبلي لا يكتفي بعرض آراء المدرستين البصرية والكوفية فحسب بل يناقشها، ويرفض ما يراه مجانبًا للصواب دون أدنى

تعصّب أو ميل لمذهب معيّن أو عصر من العصور، ممـــا جعـــل الكتاب موسوعة تزخر بالكثير من القضايا النحويـــة والتـــصريفية واللغوية، التي تحتاج إلى من يُظهرها ويُخرجها إلى حيّز الوجود.

٥- لم تُذكر المصادر التي ترجمت لابن الحنبلي أن له كتابًا مستقلاً في علم النحو، باستثناء بعض الرسائل المختصرة التي وضّـــح فيهـــا طرفًا من آرائه ،واختياراته النحوية، مما سنذكره فيما بعد ضـــمن آثاره العلمية.

أما عن أسباب اختياري للموضوع فهي:

١. عدم وجود آراء ابن الحنبلي النحوية والتصريفية، مُستخلصة في كتاب مستقلّ، فقد كان يبثّ آراءه في مؤلفاته، ووجدت كتاب "الفوائد السّريّة" غنيًا بهذه الآراء لأنه يشرح الأبيات شرحًا لغويًا، ويناقش آراء الشُرّاح الذين سبقوه.

٢. قلّة الدراسات التي تناولت شخصية ابن الحنبلي، وهو شخصية موسوعية كما يظهر من وفرة مؤلفاته، وتنوّعها في علوم مختلفة، وهذه السّعة العلمية تشبه إلى حدّ كبير موسوعية الإمام السيوطي.

٣. موضوع الكتاب موضوع قيّم، لأنه تناول منظومة الجزرية بالشرح والتعليق، ولا يخفى على الباحثين قيمة المنظومة الجزرية.

٤. الرغبة في تتبّع آثار المُؤلف، فهي على كثرتها وتنوّعها لم يُطبع منها إلا القليل.

٥. الدراسات السابقة التي وقفتُ عليها، اهتمتْ بالتحقيق، ولم يُبسط فيها القول في مناقشة آراء المؤلِّف، وإظهار أثرها في الدرس اللّغوي والنحوي. ولم يُفرد أحد من الباحثين دراسة مستقلة وافية عن آراء ابن الحنبلي النحوية والتصريفية، إلا ما كان من بعض الدراسات، التي عُنيت بتحقيق بعض كتبه، فأشارت إشارات عابرة إلى منهجه، وآرائه النحوية والتصريفية.

أما عن أبرز الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، فهي:

١- صعوبة توفير نُسخ المخطوطة، قبل الشروع في البحث.

٢- الكتاب الذي قام عليه البحث، لاستخلاص الآراء النحوية والتصريفية، كتاب مخطوط، وليس مطبوعًا، مما دعاني إلى نسخ المخطوط كاملاً قبل الشروع في استخلاص آراء ابن الحنبلي.

٣- صعوبة استخراج المسائل النحوية والتصريفية من الكتاب؛ لأنها تأتي في ثنايا الموضوع، فالمؤلف لم يقتصر على ذكر القضايا النحوية والتصريفية، بل يتوزّع اهتمامه بين علوم شتى، من نحو، وصرف، ولغة، وأصوات، وبلاغة، وحديث، وفقه، وقراءات، فجاءت المسائل النحوية والتصريفية بين طيّات السطور، حسبما يقتضي الأمر.

٤- عدم وجود مؤلفات نحوية خالصة، للمؤلف تُرشد إلى فكره أو مذهبه النحوي.

وقد قسَّمتُ البحث إلى تمهيد وأربعة فصول، جاءت على النحو التالي:

التمهيد:

أولاً: رضي الدين ابن الحنبلي، حياته، ووفاته، وآثاره:

- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته.
- شيوخه وتلاميذه.
- ثقافته ومكانته العلمية.
- وفاته، وآثاره.

ثانيًا:الجزرية وناظمها وشروحها.

الفصل الأول: الآراء والقضايا النحوية.

الفصل الثاني: الآراء والقضايا التصريفية.

الفصل الثالث: الآراء والقضايا الصوتية.

الفصل الرابع: منهج ابن الحنبلي في الكتاب، ويشمل المباحث التالية:

١- مصادر الكتاب.

٢- مصطلحاته.

٣- منهج المؤلف في الكتاب.

٤- موقفه من أدلة النحو.

٥- موقفه من الخلاف النحوي.

٦- قيمة الكتاب.

٧- الخاتمة و أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس الفنية، وتشتمل على:

١-فهرس الآيات القرآنية.

٢-فهرس الأبيات الشعرية.

٣-فهرس المسائل النحوية والتصريفية والصوتية.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

الباحثة

التمهيد

رضي الدين ابن الحنبلي

- اسمه ونسبه ومولده.
- شيوخه.
- تلاميذه.
- ثقافته ومكانته العلمية.
- آثاره ووفاته.
- التعريف بالمنظومة وصاحبها.

التمهيد

المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الإمام محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن بن الحسن الحلبيّ مسكناً ومولداً، الرَّبعي قبيلة، الحنفي مذهباً، التاذفي نسباً المشهور بابن الحنبلي. (١).

والتاذفيّ: نسبة إلى تَاذِف قرية قرب حلب(٢).

مولده ونشأته:

وُلد سنة (٩٠٨هـ) في حلب ونشأ بها، في أسرة ذات شأن، فجدّه الأعلى هو قاضي القضاة، محب الدين، محمد بن الشِّحنة الحنفي، كان عالمًا وضع تاريخاً كبيراً، سمّاه "نزهة النواظر في روض المناظر" توفي في القاهرة، سنة (٨٩٠هـ)(٣)

والده، برهان الدين: إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن، الحلبي، الحنفي، الشهير بابن الحنبلي، وهو سبط قاضي القضاة أثير الدين ابن الشِّحنة(٤). قال ولده عنه: ولد بحلب سنة (٨٧٧هـ)، واشتغل بها في

---

(١) ينظر: ابن الحنبلي، درُّ الحَبب، ١/٦،٧. والزركلي، الأعلام، ٥/٣٠٢، ٣٠٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٦.

(٣) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب، ١/١٤-١٦.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/٣٢٣.

الصرف والنحو، والعروض، والمنطق، وذكر من مؤلفاتـــه: "ثمـــرات البستان" و"زهرات الأغصان" و"السلسل الرائق المنتخب مـــن الفـــائق"، و"مصابيح أرباب الرياسة ومفاتيح أبواب الكياسة". وغير ذلك[١].

وفي مثل هذا الجوّ العلميّ نشأ ابن الحنبلي، العالم المؤرّخ، الذي قال عنه ابن العماد: "كان إمامًا بارعًا، مفنّنًا مسندًا مصنّفًا"[٢]

أخذ عن علماء حلب، ثمّ حجّ وقصد دمشق سنة (٩٥٤هـــ)، ثـــمّ عاد إلى حلب واستقرّ فيها يفتي ويُدرّس إلى أن توفي. تثقّف علـــى يـــد والده، وأخذ العلم عن مشايخ عصره، ونهل من مختلف العلوم والفنون، ولم تكن حلب مدرسته الوحيدة، بل قصد دمشق والتقى بعلمائها، وانتفع بهم، كما انتفع به كثير، ولا شكّ أن ثقافته الواسعة المتنوعـــة المنـــابع جعلته مُلمًّا بكثير من معارف عصره من آداب وعلـــوم، بـــارزا فـــي معظمها.[٣]

---

(١) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب، ١/٥٠.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/٣٦٥.

(٣) يُنظر: الغزي، الكواكب السائرة، ٣/٤٢، ٤٣، وابن العماد، شذرات الذهب، ٨/٣٦٥، ٣٦٦.

شيوخه:

ذكر المؤلف جلّ الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم في كتابه"درّ الحبب في تاريخ أعيان حلب" وهؤلاء الذين وقفت عليهم، مرتبين بحسب تاريخ الوفاة:

١) **البرهان الطرابلسي**: إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن الشيخ علي الطرابلسي، ثم الدمشقي، الحنفي، نزيل القاهرة، أخذ عن السخاوي والديلمي، وغيرهما. (ت٩٢٢هـ).[١]

٢) **علي بن محمد الحصكفي** الموصلي الشافعي، كان بارعًا في النحو والصرف، والمنطق والعروض والقوافي، وله شعر لطيف، سكن حلب، ودرّس بها وأفاد وأفتى. أخذ عنه القواعد الصرفية والنحوية والعروضية والمنطقية. (ت٩٢٥هـ).[٢]

٣) **علي بن حسن السرميني** ثم الحلبي، الشافعي، درس الفرائض والحساب، واشتهر بهما، كان له في الدولة الجركسة مكتب على باب العدل بحلب، يُطلب منه لكتابة الوثائق، ثم لما أبطل العثمانيون مكاتب الشهود، أخذ في كتابة المصاحف والانتفاع بثمنها، وتأديب الأطفال بمكتب داخل باب انطاكية، بحلب، قرأ عليه ابن الحنبلي القرآن العظيم سنة (٩٢٧هـ)، وتوفي سنة (٩٢٩هـ)[٣]

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب ، ١٠٥/٨.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ١٣٧/٨، وابن الحنبلي، در الحبب، ٩٧٩/٢.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ١٦٥/٨.

٤) **عبد الرحمن بن فخر النّساء:** قرأ عليه الفقه وشـــرح الجـــاربردي على الشافية.(ت ٩٣٠)[١]

٥) **المنلا موسى بن الحسن الكردي اللالاني:** الشيخ الزاهـــد العـــالم، الشافعي، نزيل حلب. أخذ بمكة تفسير البيضاوي، وبأنطاكية علـــم الهيئة، ثمّ قدم حلب، وأكبّ على المطالعة ونسخ الكتـــب العلميـــة لنفسه، ولازم التدريس بإحدى الزوايا، توفي مطعونا بحلب ســـنة (٩٣٠هـــ)، وقد أخذ عنه علم البلاغة[٢]

٦) **فقيه اليَشْبَـــكيَة:** إبراهيم بن أحمد بن يعقوب، الكـــردي، الحلبـــي، الشافعي، المعروف بفقيه اليشبكيّة بحلب لتأديبه الأطفال بها، حفـــظ القرآن بحلب، بعد أن قطن بها صغيرًا مع والده، ثم حفظ الحاوي، ودخل إلى دمشق وانتفع بعلمائها، ثم اشتغل بالعلوم النقلية، والعقلية في القاهرة. انتفع به كثيرون في فنون كثيـــرة، منهـــا: العربيـــة، والمنطق، والحساب، والفرائض، والفقه والقراءات، والتفسير. قال ابن الحنبلي: " وكنت ممّن انتفع به في العربية، والمنطق والتجويد". (ت ٩٣٣هـــ)[٣]

٧) **نور الدين:** محمود بن أحمد بن محمد بن أبي بكر القرشي، الحلبي، الشافعي، خطيب المقام بقلعة حلب، وابن خطيبه، أخذ عنـــه ابـــن

---

(١) ابن الحنبلي، در الحبب، ٢/٧٥٤.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٧٧.

(٣) ابن الحنبلي، در الحبب١/٢٢، وابن العماد، المرجع سابق، ٨/١٩٢.

الحنبلي ووالده الحديث المسلسل بالأوليّة واستجازاه فأجـــاز لهمـــا، وتوفي بحلب سنة (٩٣٤هـــ)، ودفن بمقابر الصالحين.[١]

٨) **الشهاب أحمد الهندي الدلوي**، نزيل حلب، قال عنه في تاريخه درّ الحبب: " قدم حلب فأنزلناه بمنزلنا ثم قطن المدرسة الشرفية، وأقبل عليه الناس للقراءة، وكنت أوّل من أخذ في القراءة عليه، فقـــرأت عليه بجامع حلب الأمـــوي، فـــي المطـــوّل وحواشـــيه للـــشريف الجرجاني، ثم أكبّ الناس عليه في أنواع العلوم. مات بالطـــاعون (٩٣٩هـــ)[٢]

٩) **محمد الخناجري**: شمس الدين محمد بن محمـــد اليـــري الأصـــل الحلبي، الشافعي، المعروف بابن الخناجريّ، كان له يد طولى فـــي الفقه والفرائض والحساب، مع المشاركة في فنـــون أخـــرى كـــان لطيف المحاضرة، حسن المعاشرة، قرأ عليه كتاب"نزهة الألباب في علم الحساب" للمكناسي، توفي في يوم عرفة، سنة(٩٤٠هـــ) بعـــد وفاة الشيخ شهاب الدين الهندي بأشهر فقال ابن الحنبلي يرثيهما:

ثوى شيخنا الهندي في رحب رمسه

ففاضت دموعي من نواحي محاجري

ومن بعده مـــات الإمام الخناجري

وبـــان فـــكم من غصّة في الحناجـــر[٣]

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٠٥/٨.

(٢) ابن الحنبلي، در الحبب، ١٥٣/١.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٤١/٨.

١٠) **محمد بن عبد القادر بن أبي بكر بن الشحّام:** شمس الدين العمري، الحلبي، الموقِّت الفقيه، سمع الحديث المسلسل بالأولية على المحدّث عبد العزيز بن فهد المكيّ، قال ابن الحنبلي: "قرأت عليه في الميقات" سافر إلى دمشق فمرض بها، وتوفي في بيمارستانها سنة (٩٤٤هـ)[١]

١١) **منلا محمد شاه العجمي:** جلال الدين، محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح الخالدي، البكشيّ، السمرقندي، الحنفيّ، كان شيخا معمّرا، محقّقًا متفقّها، قال ابن الحنبلي: " اجتمعت به مرارًا وانتفعت به، واستفدت منه". توفي بحلب سنة (٩٤٥هـ) ودُفن بمقبرة الصالحين.[٢]

١٢) **مَغُوش:** محمد بن محمد الكومي التونسي شمس الدين المالكيّ قاضي العسكر بتونس، كان مع تبحّره في فقه المالكية، واشتغاله بالحديث أديبا، رحل إلى القسطنطينية وأملى بها أمالي على شرح الشاطبية للجعبري، وعاد يريد بلاده، فأقام مدة قصيرة في حلب، فانتدب للقراءة عليه، أخذ عنه جماعة من أهلها، منهم ابن الحنبلي، ثم دخل طرابلس، ثم دمشق، وانتفع به أهلهما، توفي سنة (٩٤٧هـ) في القاهرة، ودُفن بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه.[٣]

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٨ / ٢٦٠.

(٢) ابن العماد، المرجع السابق، ٨/ ٢٠٥.

(٣) ابن العماد، المرجع السابق، ٨/٢٧٠.

١٣) **الشيخ أحمد بن الحسين الباكزيّ**: أخذ عنه علوم القرآن، (ت ٩٤٨هـ)[١]

١٤) **ابن النجار**:شهاب الدين، أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، ولد سنة (٨٦٢هـ) ومشايخه تزيد على مائة وثلاثين شيخًا وشيخة، سمع منه ابن الحنبليّ، حين قدم حلب مع السلطان سليم سنة (٩٢٢هـ) المسلسل بالأوليّة، وقرأ عليه في الصرف، وأجاز له. ثم أجاز له بالقاهرة إجازة ثانية بجميع ما تجوز له وعنه روايته بشرطه. توفي بمصر سنة (٩٤٩هـ)[٢]

١٥) **قاضي علي بن عبد اللطيف بن قطب بن عبد الله القزويني**، الشافعي، كان من بيت علم وقضاء، وولي قضاء قزوين ثم تركه، ثم دخل بلاد الشام وحجّ وأخذ الحديث عن بعض العلماء، ثم عاد إلى بلاده. دخل حلب فاستجازه ابن الحنبليّ، فأجاز له، (ت ٩٤٩هـ).[٣]

١٦) **محمد بن شعبان الديروطي**:شمس الدين محمد بن شعبان بن أبي بكر بن خلف بن موسى، الديروطي المصري الشافعي، المشهور بابن عروس، الإمام، ولد سنة (٨٧٠هـ) تجاه ديروط، كان ذكيًا متواضعًا، وكان يحفظ كتبًا كثيرة، يسردها عن ظهر قلب حتى كأنها لم تغب عنه، وجمع الله له بين الحفظ والفهم، دخل إلى دمشق

---

(١) ابن الحنبلي، در الحبب، ١٣٦/١، والطباخ الحلبي، إعلام النبلاء، ٤٨٦/٥.

(٢) ابن الحنبلي، المرجع السابق، ١٩٥/١.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٧٨/٨.

وحلب وأخذ عنه بهما جماعة من أهلهما، منهم ابن الحنبلي، وأجازه بسائر مروياته، قرأ عليه "شرح النّخبة" لابن حجر العسقلاني في مصطلح الحديث، وحصل بها على إجازة للإقراء. كما أجازه برواية صحيحي مسلم والبخاري عنه، وقرّظ له على بعض مؤلفاته، توفي سنة(٩٤٩هـ)[١]

١٧) **البرهان إبراهيم عبد الرحمن العمادي**: نسبة إلى العمادية، وهي قضاء يتبع لواء الموصل بالقرب من الحدود التركية. ولد في حلب، ونشأ بها وأخذ العلوم عن جماعة من أهلها، أكبّ على إفادة الوافدين إليه في العربية، والقراءات، والفقه، وأصوله، والحديث وعلومه، والتفسير وغير ذلك. قرأ عليه عدة فنون إلى أن أجاز له جميع ما يجوز له إجازة مفصّلة بخطّه سنة (٩٤٥هـ) وتوفي في عام (٩٥٤هـ).[٢]

١٨) **جار الله محمد بن عبد العزيز بن فهد الهاشميّ المكيّ**: جاور المدينة سنة (٩٠٩هـ) وسمع بها من لفظ والده تجاه الحجرة الشريفة الكتب الستة، ولمّا عاد إلى مكة استوفى ما عند مشايخ بلده من السماع، ورحل إلى مصر، والشام، وبيت المقدس، وحلب، واليمن وأجازه خلق كثيرون، ولازم الشيخ عبد الحق السنباطي، وبرع في العلوم العقلية والشرعية، توفي سنة (٩٥٤هـ) أخذ عنه

---

(١) ابن العماد، المرجع سابق، ٨/ ٢٧٨.

(٢) ابن الحنبلي، در الحبب، ١/٧٥

وحلب وأخذ عنه بهما جماعة من أهلهما، منهم ابن الحنبلي، وأجازه بسائر مروياته، قرأ عليه "شرح النّخبة" لابن حجر العسقلاني في مصطلح الحديث، وحصل بها على إجازة للإقراء. كما أجازه برواية صحيحي مسلم والبخاري عنه، وقرّظ له على بعض مؤلفاته، توفي سنة(٩٤٩هـ)[١]

١٧) **البرهان إبراهيم عبد الرحمن العمادي**: نسبة إلى العمادية، وهي قضاء يتبع لواء الموصل بالقرب من الحدود التركية. ولد في حلب، ونشأ بها وأخذ العلوم عن جماعة من أهلها، أكبّ على إفادة الوافدين إليه في العربية، والقراءات، والفقه، وأصوله، والحديث وعلومه، والتفسير وغير ذلك. قرأ عليه عدة فنون إلى أن أجاز له جميع ما يجوز له إجازة مفصّلة بخطّه سنة (٩٤٥هـ) وتوفي في عام (٩٥٤هـ).[٢]

١٨) **جار الله محمد بن عبد العزيز بن فهد الهاشميّ المكيّ**: جاور المدينة سنة (٩٠٩هـ) وسمع بها من لفظ والده تجاه الحجرة الشريفة الكتب الستة، ولمّا عاد إلى مكة استوفى ما عند مشايخ بلده من السماع، ورحل إلى مصر، والشام، وبيت المقدس، وحلب، واليمن وأجازه خلق كثيرون، ولازم الشيخ عبد الحق السنباطي، وبرع في العلوم العقلية والشرعية، توفي سنة (٩٥٤هـ) أخذ عنه

---

(١) ابن العماد، المرجع سابق، ٨/ ٢٧٨.

(٢) ابن الحنبلي، در الحبب، ١/٧٥

كتابه "التحفة اللطيفة في أنباء المسجد الحرام والكعبة الشريفة" وأجاز له روايته.[1]

١٩) **السيد عيسى الصفوي الإيجي:** نسبة إلى مدينة " إيج" في أقصى بلاد فارس[2] المعروف بالسيد الصفوي، نسبة إلى جده لأمه السيد صفيّ الدين، أخذ عنه تفسيره على سورة النبأ، إلى آخر القرآن. أجاز له أن يروي جميع مؤلفاته، ومنها: " "شرح مختصر على الكافية"، "شرح الفوائد الغياثية" في المعاني والبيان للعضد الإيجي، و"مختصر نهاية ابن الأثير" توفي سنة (٩٥٥هـ) ودفن بمكة.[3]

٢٠) **وليّ بن الحسين الشرواني:** الشافعي، حجّ من بلاده، وعاد فدخل دمشق وحلب سنة (٩٢٩هـ)، قرأ بحلب صحيح البخاري تامًا على البرهان العمادي، وقرأ عليه بها جماعة منهم ابن الحنبلي، قال:" قرأت عليه في متن " الجغميني" في علم الهيئة، وانتفعت به وهو أول اشتغالي بهذا الفن"، ثم رحل إلى بلاده وحدّث بها واشتهر بالمحدّث، وكان يعرف البيان معرفة حسنة، توفي سنة(٩٥٥هـ)[4]

٢١) **قاضي القضاة، فضيل:** ابن مفتي المملكة الرومية، علاء الدين علي بن أحمد بن محمد الأقصرائيّ، الحنفيّ. كان يُنسب إلى الشيخ جمال الدين محمد الأقصرائي، صاحب موجز الطب والإيضاح البياني، وغيرهما، وكان الشيخ جمال الدين هذا يُنسب إلى الفخر الرازي،

---

(١) ابن الحنبلي، المرجع السابق، ٣٣٤/١، وابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٣٠١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٧٤/١.

(٣) ابن الحنبلي، در الحبب، ١٠٤٥/٢.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٠٨/٨.

الذي هو من ذريّة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كذا قال ابـــن الحنبلي، وذكر أنه قدم حلب في ذي القعدة سنة (٩٦٠هـــ)، متوليًا قضاء بغداد، فاجتمع به واستجازه، ثم ولـــي قـــضاء حلـــب ســـنة (٩٦١هـــ)، ووهبه رسالة له سمّاها "إعانة الفارض فـــي تـــصحيح واقعات الفرائض" ولم يذكر تاريخ وفاته، وقد أرّخ ابن العماد لوفاته بسنة (٩٣٧هـــ) وهو أمر غير مقبول لأنه ولي قضاء حلب ســـنة (٩٦١هـــ).[١]

٢٢) **ابن الأزهري:** شمس الدين محمد بن محمد علـــي الحـــساني، الغماري الأصل، المدني المولد، والمنشأ والوفاة، المالكيّ، عـــرف بابن الأزهري، كان كثير الفضائل حسن المحاضرة، وله نثر ونظم، منه أرجوزة سمّاها " لوامع تنوير المقام في جوامع تفسير المنـــام"، دخل دمشق وحلب، واجتمع فيها بابن الحنبليّ، فأخذ كل منهما عن الآخر. وأجاز كل منهما للآخر. توفي سنة (٩٦٢هـــ) بالمدينـــة المنورة.[٢]

٢٣) **عبد اللطيف بن عبد المؤمن بن أبي الحسن الخراساني الجـــامي:** محدّث مفسّر، ينتسب إلى "جام" من بلاد ما وراء النهر، قدم "حلب" في رمضان سنة (٩٥٤هـــ)، فلقّنه الـــذكر وأجـــاز لـــه أن يُلقّـــن ويُصافح، ذكر ابن العماد أنه توفي سنة ٩٥٠هـــ، والـــصواب مـــا نصّ عليه ابن الحنبلي، أنه توفي سنة (٩٦٣هـــ).[٣]

---

(١) ابن العماد، المرجع السابق، ٢٢٣/٨.

(٢) ابن العماد، المرجع السابق، ٢٤٣/٨.

(٣) ابن الحنبلي، در الحبب، ٨٧٤/٢.

تلاميذه:

كان ابن الحنبلي عالمًا فاضلاً انتفع به كثير من التلاميذ.أشهرهم:

١) **ابن المنلا الحصكفي:** شهاب الدين، أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن يوسف، الحصكفي الأصل، الحلبي المولد والدار، الشافعي، المعروف بابن المنلا. ولد سنة (٩٣٧هـ)، ونشأ في كنف أبيه، واشتغل بالعلم، فقرأ على ابن الحنبلي في مغني اللبيب، فما دونه من كتب النحو، وفي شرح المفتاح، والمنطق، والقراءات والحديث، وفي مؤلفاته. له شرح على مغني اللبيب، وغيره من المؤلفات. وقد لازمه عشرين سنة وكتب كثيرًا من مؤلفاته، قتله اللصوص بالقرب من حلب، سنة (١٠٠٣هـ).(١)

٢) **محمود بن محمد أبو الثناء المشهور بابن البليوني،** حافظ لكتاب الله، وكان يستعين به شيخه ابن الحنبلي _الذي كان لا يجيد حفظ القرآن الكريم غيبا_ فإذا عرض له آيه يستشهد بها في تصانيفه، جاء إلى البيلوني في مدرسته بحلب، فيكتب الآية من حفظه.(٢)

٣) **شمس الدين المشهور بابن المنقار:** ولد بحلب سنة (٩٣١هـ)، ونشأ في كنف والده فحفظ القرآن العظيم. قال عنه ابن الحنبلي: " ولازمني سنين متعدّدة في فنون شتى كالصرف والنحو، وكذا

---

(١) الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء ٦/ ١٣٥، وابن العماد، شذرات الذهب، ٨/٤٤٠.

(٢) الطباخ الحلبي، المرجع السابق، ٦/١٥٦، وابن العماد، المرجع السابق، ٨/٣٦٥.

البلاغة والبديع والعروض، والمنطق، والفقه وأصوله، والفـــرائض وعلم الحديث. (ت ١٠٠٥هـــ).[١]

٤) **القاضي محب الدين ابن تقي الدين:** محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرحمن العلواني، الحموي، أبو الفضل، المعروف بمحبّ الدين ابن تقي الدين. من كبار علماء عصره من فقهاء الحنفية، وهو جد أبي المحب (صاحب خلاصة الأثر). ولد في حمـــاة (٩٤٩هـــــ) ورحل إلى بلاد الروم، وتبريز ومصر، وسكن دمشق، فتوفي بهـــا سنة(١٠١٦هـــ). من كتبه: عمدة الأحكام "منظومـــة فـــي الفقـــه" وتنزيل الآيات في شرح شواهد الكشاف، والـــدرّة المـــضيئة فـــي الرحلة المصرية. وغير ذلك.[٢]

ثقافته ومكانته العلمية:

شخصية ابن الحنبلي من الشخصيات التي بـــرزت فـــي معظـــم ميادين العلم والمعرفة، فقد نهل من مصادر ثقافية عديدة، وكان البيـــت والوالد هما البداية، ثم مشايخ عصره، وأعلام زمانـــه. وكانـــت علـــوم القرآن أول أخذه، فقد قرأه على الشيخ الباكزي[٣]، وسمع على شيخه عبد الرحمن بن فخر النّساء جانبًا من شرح الشافية للجاربردي[٤]، كما لازم الشيخ الهندي -نزيل حلب- فقـــرأ عليـــه كتـــاب المطـــوّل للـــشريف

---

(١) الطباخ الحلبي، المرجع السابق، ٦/ ١٤٨.

(٢) الزركلي، الأعلام، ٦/ ٩٥.

(٣) ابن الحنبلي، در الحبب، ١/١٣٦.

(٤) ابن الحنبلي، المرجع السابق ، ٢/٧٥٤.

الجرجاني[1]، كما قرأ على الشيخ الديروطي شرح النخبة لابن حجر العسقلاني[2]، وقرأ النزهة في الحساب على شيخه الخناجري[3] والبلاغة على الشيخ موسى الكردي[4].رثقافته المتعدّدة المصادر جعلته ملمًّا بجلّ علوم عصره، ومكّنته من البروز في أكثرها؛ وخير دليل على ذلك غزارة مؤلفاته وتنوّعها في شتى العلوم والفنون.

ولابن الحنبلي شعر كقوله حين سمع عليه قوم كتاب (الشمائل للترمذي):

أروي شمائلك العظا م لرفقةٍ حضروا لديَّ

علِّي أنال شفاعةً تسدي لدى العُقبى إليّ[5]

وقد قضى ابن الحنبلي حياته في خدمة العلم، وهو من العلماء القلائل الذين برزوا في علوم شتى، منها علم النحو وعلم الصرف، وعلم البلاغة، وعلم التجويد، وعلم مصطلح الحديث، وعلم التفسير، وعلم الفقه وأصوله، وعلم الفرائض، وعلم التاريخ، وعلم المنطق، وعلم الحساب. وتوفي ثالث عشر جمادي الأولى، سنة (٩٧١هـ)، ودُفن بمقابر الصالحين بالقرب من قبر الشيخ الزاهد محمد الخاتوني.[6]

---

(١) ابن الحنبلي، المرجع السابق، ١٥٣/١.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٧٨/٨.

(٣) ابن العماد، المرجع السابق، ٢٤١/٨.

(٤) ابن العماد، المرجع السابق، ١٧٧/٨.

(٥) الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء، ٦٣/٦.

(٦) الطباخ الحلبي، المرجع السابق.

آثـــاره:

١) الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة: منه نسخة في تركيا، في هـــذا الكتاب يثبت أن نسبه من ربيعة، وذكره في كتبه: "نور الإنـــسان" و"عقد الخلاص" و"ظل العريش"[١] حقّقه د. عبد العزيـــز صـــالح الهلابي.

٢) إحكام الإشعار بأحكام الأشعار، وهو رسالة في الشعر.[٢]

٣) إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد.[٣]

٤) أنموذج العلوم لذوي البصائر والفهوم.[٤]

٥) أنوار الحلك على شرح المنار لابن الملـــك: وهـــذا الكتـــاب فـــي الأصول، وهو حاشية مطبوع في القسطنطينية. منه نسخة خطيـــة في الأحمدية في حلب، ونسخة أخرى في الخالدية في القدس.[٥]

٦) بحر العَوام فيما أصاب فيه العوام. ألّفه ليردّ على من سبقوه، حين عدّوا بعض الكلمات التي يستخدمها العامة لحنا، وهـــي صـــواب، ومن بين هؤلاء الحريري، وابن قتيبة. وهو محقق ومطبوع حقّقـــه عز الدين التنوخي.[٦]

---

(١) نشره معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٩٨٥م.

(٢) البغدادي، هدية العرفين، ٢٤٨/٢.

(٣) حاجي خليفة، المرجع السابق، ١/ ١٨٤، والبغدادي، هدية العارفين ٢٤٨/٢.

(٤) حاجي خليفة، المرجع السابق، والبغدادي، المرجع السابق.

(٥) حاجي خليفة، المرجع سابق، ١٨٢٥/٢، والبغدادي، المرجع السابق.

(٦) مجلة المجمع العربي بدمشق، ١٩٣٧ ج٨٥/١٥، ١٣٩ وج١٦، ٢١٥/١٦٥.

٧) تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة في الخطب.[١]

٨) تحفة الفاضل في صناعة الفاضل في الإنشاء.[٢]

٩) تذكرة من نسي بالوسط الهندسي.[٣]

١٠) تروية الظامي في تبرئة الجامي: وهو رسالة في الردّ على القزويني في تشنيعه على عبد اللطيف الجامي، شيخ ابن الحنبلي.[٤]

١١) التعريف على تغليط التطريف في شرح التصريف لابن هلال. وهو حاشية على حاشية محمد ابن هلال في علم التصريف.[٥]

١٢) تعليقة على "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، في التفسير.[٦]

١٣) تلميظ الشهد لأهل العهد والعقد: وهو شرح على إحدى وعشرين بيتا، نظمها المؤلف على لسان شيخه عبد اللطيف الجامي.[٧]

١٤) حاشية على شرح اللب في علم الأصول.[٨]

---

(١) الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء، ٧١/٦.

(٢) الطباخ الحلبي، المرجع السابق.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٣٩١/١، والبغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٤) حاجي خليفة، المرجع سابق، ٤٠٢/١، والبغدادي، المرجع السابق، ٢٤٨/٢.

(٥) حاجي خليفة، المرجع السابق، ١١٣٩/٢، والبغدادي، المرجع السابق، ٢٤٨/٢.

(٦) حاجي خليفة، المرجع سابق، ١٩٣/١، والبغدادي، المرجع السابق، ٢/ ٢٤٨.

(٧) حاجي خليفة، المرجع السابق، ٤٨٢/١، والبغدادي، المرجع السابق، ٢٤٨/٢.

(٨) الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء، ٧١/٦.

١٥) حاشية على شرح "وقاية الرواية في مسائل الهداية". في فروع الفقه الحنفي.[١]

١٦) حدائق أحداق الأزهار ومصابيح أنوار الأنوار. يتألف الكتاب من عشرة فصول، ويعالج عشرة فنون مختلفة.[٢]

١٧) الحدائق الأنسية في كشف حقائق الأندلسية في العروض.[٣]

١٨) حل عيون الفحل في حلّ مسألة الكحل.[٤] رسالة مفصّلة في النحو.

١٩) حور الخيام وعذراء ذوي الهيام في رؤية خير الأنام في اليقظة كما في المنام.[٥]

٢٠) الحياض المترعة في وفق الأربعين الأربعة[٦]

٢١) درُّ الحَبَب في تاريخ أعيان حلب: حققه الدكتور محمود الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، في دمشق سنة (١٩٧٣م)، وفيه ثلاث وثلاثون وستمائة ترجمة.

٢٢) الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة: وهو في الطب والصيدلة. له نسختان إحداهما في برلين والثانية في المتحف البريطاني.[٧]

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢٠٢٣/٢.

(٢) حاجي خليفة، المرجع السابق، ٦٣٢/١، والبغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٣) حاجي خليفة، المرجع سابق، ٦٣٣/١، والبغدادي، المرجع السابق، ٢٤٨/٢.

(٤) حاجي خليفة، المرجع سابق، ٦٨٧/١.

(٥) حاجي خليفة، المرجع السابق، ٦٩٤/١، والبغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٦) البغدادي، إيضاح المكنون، ٤٢٥/١.

(٧) المرجع السابق، ٤٦٦/١، وكحّالة، معجم المؤلفين، ٢٢٣/٨.

٢٣) ديوان شعر: جمعه له تلميذه أحمد بن الملاّ، . نسخة منه في دار الكتب المصرية.(١)

٢٤) ذخيرة الممات في القول بتلقين من مات: رسالة يعالج فيها موضوع تلقين الميّت معتمدًا على ما ورد من الأحاديث والمأثور.(٢)

٢٥) ربط الشوارد في حلّ الشواهد: وهو شرح شواهد شرح السعد التفتازاني على العزي في الصرف والنحو. حقّقه د. شعبان صلاح، ونشرته دار الثقافة العربية، بمصر سنة (١٩٨٩م).

٢٦) رسالة تشتمل على جملة ما يهواه السامع لقصد تشنيف المسامع. منه نسخة في المكتبة السلطانية في مصر.(٣)

٢٧) رسالة في المتصل والمنفصل. حقّقها د. نهاد حسوبي في مجلة المورد. ١٩٨٥/١٤٠٥/١

٢٨) رسالة في عشرين بحثًا في عشرين علمًا. ألّفها برسم السلطان سليمان.(٤)

٢٩) رفع الحجاب عن قواعد الحساب: وهو شرح النزهة في الحساب.(٥)

---

(١) الزركلي، الأعلام، ٣٠٣/٥، وابن العماد، شذرات الذهب، ٣٦٥/٨.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٨٢٤/١، والبغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٣) الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء، ٧١/١.

(٤) المرجع السابق، ٧١/٦.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٩١٠/١، والبغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

٣٠) الروائع العودية في المدائح المسعودية: منه نسخة في السلطانية في مصر.[١]

٣١) روضة الأرواح: وهو كتاب في الفرائض. مخطوط، منه نسخة في المكتبة العمومية في الآستانة.[٢]

٣٢) زُبَالة السِّراج على رسالة السراج في الفرائض. وهي حاشية على فرائض السجاوندي. منه نسخة في المكتبة الحلوية. وقد يرد أحيانًا باسم " ذبُالة السراج"[٣]

٣٣) الزبد والضّرب في تاريخ حلب: وهو مختصر تاريخ ابن العديم مع ذيل إلى سنة (٩٥١هـ). منه نسخة في بطرسبورغ والمتحف البريطاني وإكسفورد.[٤]

٣٤) سهم الألحاظ في وهم الألفاظ. وهو ذيل على درّة الغوّاص للحريري. حقّقه الدكتور: حاتم الضامن، وطبعته مؤسسة الرسالة. سنة (١٩٨٥م).

٣٥) الشراب النيلي في ولاية الجيلي: وهو في التصوف والطرائق والمشيخة.[٥]

---

(١) البغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٢) الزركلي، الأعلام، ٣٠٣/٥.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٢٤٨/٢، والبغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٤) البغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٠٣٠/٢، والبغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

٣٦) شرح إيساغوجي في المنطق.[١]

٣٧) شرح حكم ابن عطاء الإسكندري الفيلسوف الحكيم[٢]

٣٨) شرح اللّباب: وهو حاشية على لباب الفقه، لأمام الحرمين عبد الملك الجويني، ولأبي الحسن أحمد بن محمد المحاملي الشافعي.[٣]

٣٩) شرح المقلتين في حكم القلّتين: وهو في الفقه.منه نسخة في دار الكتب المصرية.

٤٠) وورد في كتاب "الكواكب السائرة" باسم: سرح المقلتين في حكم القّلتين، وفي شذرات الذهب " في مساحة القلتين"[٤]

٤١) شرح نزهة النُظَّار في صناعة الغبار لابن الهائم المصري. وهو في الكيمياء. منه نسخة في دار الكتب المصرية.[٥]

٤٢) شرح نوابغ الكلم: وهو شرح "لنوابغ الكلم" للزمخشري. وسماه السوابغ على النوابغ، مخطوط في مكتبة أحمد عبيد، ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية.[٦]

---

(١) الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء، ٧١/٦.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦٧٦/١.

(٣) حاجي خليفة، المرجع السابق، ١٥٤٢/٢، والبغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٢٤٨.

(٤) حاجي خليفة، المرجع السابق، ١٠٤٣/٢، وابن العماد، شذرات الذهب، ٣٥٦/٨.

(٥) البغدادي، إيضاح المكنون، ٦٤٣/٢.

(٦) البغدادي، المرجع السابق، ٦٧٩/٢.

٤٣) شقائق الأكم بدقائق الحكم.[١]

٤٤) ظلّ العريش في منع حلّ البنج والحشيش: وهو في الفقه.[٢]

٤٥) عدّة الحاسب وعمدة المحاسب.[٣]

٤٦) العرف الوردي في نصرة الشيخ الهندي. وهو ردّ على رسالة عبد اللطيف المشهدي في ردّه على الشيخ شهاب الدين الهندي في تأليفه على قوله: ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الملك: ١١)[٤]

٤٧) عِقْد الخِلاص في نقد كلام الخواص: وهو ردّ على كتاب " درّة الغوّاص" للحريري، وقد حققّه الأستاذ نهاد حسوبي وطبعته مؤسسة الرسالة. عام (١٩٨٧م).

٤٨) الفتح الجليّ عل شرح المصباح لابن سيدي علي.وفي كشف الظنون اسمه: "النقد الجلي".[٦]

٤٩) الفرع الأثيث في الحديث [٧]. وفي هدية العارفين: فرع الأثبت.[٨]

---

(١) الزركلي، الأعلام، ٣٠٣/٥.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١١٢٠/٢.

(٣) حاجي خليفة، المرجع السابق، ١١٢٩/٢.

(٤) حاجي خليفة، المرجع السابق، ٢/ ١١٣٢، ١١٣٣، والبغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٥) البغدادي، المرجع السابق، ٢٤٨/٢.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٧٠٩/٢.

(٧) حاجي خليفة، المرجع السابق، ١٢٥٥/٢.

(٨) البغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

٥٠) قفو الأثر في صفو علوم الأثر.[١]

٥١) القول القاصم للقاسمي قاسم.[٢]

٥٢) الكنز المظهر في استخراج المضمر.[٣]

٥٣) كنز من حاجى وعمّى في الأحاجي والمعمّى. منه نسخة في بيت مرعي باشا بحلب[٤]

٥٤) مخائل الملاحة في مسائل الفلاحة. منه نسخة في دار الكتب المصرية.[٥]

٥٥) مرتع الظبا ومربع ذوي الصبا.[٦]

٥٦) مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف.[٧]

٥٧) مصباح الدجى في حرف الرجا: رسالة في تحقيق كلمة "لعل"[٨]

٥٨) المطلوب الخاني في السّفر السليماني.[٩]

---

(١) الزركلي، الأعلام، ٥/ ٣٠٣.

(٢) البغدادي، إيضاح المكنون، ٢/٢٥٠.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون ، ١٥١٩/٢، والبغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٤) البغدادي، المرجع السابق، ٢٤٨/٢.

(٥) البغدادي، إيضاح المكنون، ٤٤٦/٢، وابن العماد، شذرات الذهب، ٣٦٥/٨.

(٦) البغدادي، هدية العارفين، ٢٤٨/٢.

(٧) البغدادي، المرجع السابق.

(٨) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٧٠٥/٢.

(٩) حاجي خليفة، المرجع السابق، ٢/ ١٧٢١.

٥٩) مغني الحبيب عن مغني اللبيب.[١]

٦٠) المنثور العودي على المنظوم السعودي: رسالة في شرح ميمية المولى أبي السعود العمادي.[٢]

٦١) موارد الصفا وفوائد الشّفا للقاضي عياض.[٣]

٦٢) نجوم المرُيد ورجوم المرَيد.[٤]

٦٣) نور الإنسان في اشتقاق لفظ الإنسان: حقّقه الدكتور رشيد العبيدي.

٦٤) وسيلة المظلوم إلى تحصيل العلوم. أورده الكشف لمحيي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف التاذفي. ومعلوم أن ابن الحنبلي يُلقّب برضيّ الدين وليس محيي الدين.[٥]

---

(١) حاجي خليفة، المرجع السابق، ١٧٥٤/٢.

(٢) حاجي خليفة، المرجع السابق، ٢/ ١٣٤٧.

(٣) البغدادي، إيضاح المكنون، ٥٩٨/٢.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٩٣٣/٢.

(٥) حاجي خليفة، المرجع السابق، ٢٠١٠/٢، والبغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٢٤٨.

التعريف بمنظومة الجزريَّة وصاحبها

تُعتبر منظومة "المُقدِّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه" – أو كما تُسمَّى منظومة الجَزَريَّة – من أشهر كتب علم التجويد في العصور المتأخِّرة، وأكثرها تداولا، وهي نظْم يتألف من مئة وسبع أبيات، من بحر الرَّجز، جمع فيها الناظم جُلَّ مباحث علم التجويد، كمخارج الحروف، وصفاتها، والإدغام وأنواعه، والمدِّ والقصر، والوقف والابتداء، وغيرها. وقد شُرحت شروحًا مختلفة عبر العصور، كما أنها تُرجمت إلى بعض لغات المسلمين الأخرى، كالفارسيَّة.(١)

ناظمها:

هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير شمس الدين، الدمشقي، ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، من حُفَّاظ الحديث، وُلد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سمَّاها (دار القرآن).

رحل إلى مصر مرارًا، كما رحل إلى شيراز فولي قضاءها، ومات فيها (سنة ٨٣٣هـ).

أمَّا نسبته فهي إلى جزيرة ابن عمر(٢). له الكثير من المُؤلَّفات في علوم شتى، كعلم القراءات، والتجويد، والحديث. منها:

---

(١) يُنظر غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٣٥.

(٢) هي بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، يُنظر الحموي، معجم البلدان ١٣٨/٢.

١- أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب. طُبع مختصره "أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب" ببيروت سنة (١٩٨٣م).

٢- تحبير التيسير في القراءات العشر. طُبع ببيروت - دار الكتب العلمية سنة (١٩٨٣م).

٣- تقريب النَّشر في القراءات العشر. له مخطوطات كثيرة في كثير من مكتبات العالم.

٤- التمهيد في علم التجويد. طبع في بيروت سنة (١٩٨٦م).

٥- الحصن الحصين، في الأدعية والأذكار المأثورة. له طبعات مُتعدِّدة.

٦- الدُّرَّة المُضيئة في علم القراءات. له مخطوطات كثيرة، وطبعات متعدِّدة.

٧- طيِّبة النشر في القراءات العشر. طُبع عدَّة طبعات.

٨- غاية النهاية في طبقات القرّاء. طُبع في مصر سنة (١٩٣٣-١٩٣٤م).

٩- المُقدِّمة الجزريَّة. وهي التي قامت عليها الدراسة، منها نسخ كثيرة في مكتبات متعدِّدة، و طُبع عدَّة طبعات.

١٠- منجد المُقرئين. طُبع في القاهرة سنة (١٣٥٠هـ).

١١- النَّشر في القراءات العشر. منه نُسخ كثيرة في مكتبات متعدِّدة، وطبع بدمشق سنة (١٣٤٥هـ)، ثم طُبع في القاهرة بتحقيق علي الضباع سنة (١٩٤٠م).[1]

---

(١) يُنظر ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/٢٤٧، والزركلي ، الأعلام، ٧/ ٤٥،٤٦.

أشهر شروح المنظومة:

١- الحواشي المُفهمة في شرح المُقدِّمة، لأبي بكر أحمد بن محمد الجزري، ابن الناظم. كان حيًّا سنة (٨٢٩هـ). وهو مطبوع.

٢- الطرازات المُعْلَمة في شرح المقدِّمة، لعبد الدائم الأزهري، (ت ٨٧٠هـ). وهو مطبوع.

٣- الحواشي الأزهريَّة في حلِّ ألفاظ المُقدِّمة الجزريَّة، للشيخ خالد الأزهري، (ت٩٠٥هـ). وهو مطبوع.

٤- الدقائق المُحكَمة في شرح المُقدِّمة، للقاضي زكريا الأنصاري، (ت ٩٢٦هـ). وهو مطبوع.

٥- الفوائد السَّريَّة في شرح المُقدِّمة الجزريَّة، لابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ). وهو الذي قامت عليه هذه الدراسة ، ولا يزال مخطوطا.

٦- المنح الفكرية على متن الجزرية، لعلي بن سلطان القاري، (ت ١٠١٤هـ). وهو مطبوع.

٧- الجواهر المُضيَّة على المُقدِّمة الجزريِّة، لسيف الدين بن عطاء الله الفضالي، (ت ١٠٢٠هـ). وهو مطبوع. [١]

---

(١) يُنظر غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ٣٥-٣٧.

الفصل الأول

المسائل النَحوية

المبحث الأول: مسألة وسط

المبحث الثاني: مسألة تناوب حروف الجر

المبحث الثالث: مسألة "مع"

المبحث الرابع: مسألة نيابة صيغة "فعيل" عن صيغة "مفعول"

المبحث الخامس: مسألة العطف على الضمير المجرور

المبحث السادس: مسألة الوقف على نون التوكيد الخفيفة

المبحث السابع: مسألة الوقف على تاء التأنيث في الاسم المفرد

مسألة "وسط"

من الكلمات التي تُستعمل ظرفًا "وسْط"، كما تُستعمل اسمًا، فالظرف بإسكان السين، نحو: "زيد وسْط الدار" و"وسْط رأسك دهن"، أما المفتوحة السين فهي اسم، نحو: " ضربتُ وسَطه"، فـ"وسَط" هنا مفعول به. وتجرُّد الساكنة عن الظرفية قليل[1] ومنه قول عدي بن زيد:

وسْطُه كاليراعِ[2] أو سُرُجِ المَجْـ دَلِ[3]حينًا يَخْبُو وحينًا يُنيـرُ[4]

فـ"وسْطه" مبتدأ، وخبره "كاليراع" والبيت شاذ؛ لاستعمال "وسْط" الساكنة العين اسما، والأصل أن المُتحرِّكة السين هي الاسم، والساكنة هي الظرف[5]، وهذا قياس على استعمال "بين" الظرفية اسما، كقوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام، ٩٤)،[6] إذ قرأها جمهور السَّبعة "بينُكم"، بالرفع، على أنه اتُّسِع في الظرف، وأُسند الفعل إليه فأصبح اسما.[7]

---

(١) يُنظر ابن يعيش، شرح المفصل، ١٢٨/٢، والسيوطي، همع الهوامع، ٣/ ١٥٧.

(٢) اليراع: هو جمع يراعة، وهو ذباب يطير في الليل كأنه نار. يُنظر الجوهري، الصّحاح، ١٣١٠/٣.

(٣) المجدل: القصر. يُنظر الجوهري، المرجع السابق، ١٦٥٣/٤.

(٤) من الخفيف، وهو في: ابن منظور، لسان العرب، ٢٩٥/١٥، والسيوطي، همع الهوامع، ٣/ ١٥٧، ووقع عنده "طورا يخبو وطورا يُنير"، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ١/ ٥٢٦.

(٥) يُنظر ابن عقيل، المرجع السابق.

(٦) يُنظر ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ٢٩٥.

(٧) يُنظر أبو حيان، البحر المحيط، ٤/ ١٨٦.

ومنه أيضًا قول الشاعر:

أتَتْــهُ بمجْــلومٍ[١] كأنَّ جبينَــه صَلاءَةُ[٢] ورْسٍ[٣] وسْطُها قدْ تَفَلَّــقا[٤]

فاستخدم "وسْط" ساكنة السين، مرفوعة بالابتداء.[٥] وجعلها ساكنة السين، وذلك غير جائز في سعة الكلام، بل حكمها إذا أُخرجت عن الظرفية أن تُستعمل مفتوحة السين، إلا أن الفرزدق لما اضطر – في حال استعمالها اسما– إلى التسكين، سكَّن سينها بدلاً من التحريك الذي هو حكمها فـــي سعة الكلام، إجراء لها مجراها إذا استعملت ظرفًا.[٦]

واشترط الفرَّاء أن تكون "وسْط" ساكنة السين، بمعنى "بين" لتكون ظرفا، نحو "قعد وسْط القوم"، فإن لم تحسن "بيْن" في موضعها فهي اسم، نحو: "احتجم وسَط رأسه" ويجوز في كلٍّ منهما التسكين والتحريك، لكنَّ السكون أحسن في الظرف، والتحريك أحسن في الاسم.[٧] وقد جـــاءت "وسْط" الساكنة السين مشابهة لـــ "بين" في أمور:

١) أنها ساكنة العين؛ لتكون على وزنها.

---

(١) مجلوم: جلم الشيء قطعه، المعجم الوسيط، ١٣١.

(٢) الصَّلاءة: مدقّ الطيبُ، المعجم الوسيط، ٥٢٢.

(٣) الورس: نبات يحتوي على مادة حمراء، المرجع السابق، ١٠٢٥.

(٤) من الطويل، وهو في: ابن جني، الخصائص، ٢/ ٣٦٩، وابن منظـــور، لـــسان العـــرب، ١٥ /١٣٦٩، والبغدادي، خزانة الأدب، ٣/ ٩٢.ونسبه البغدادي إلى الفرزدق ولم أقف عليه.

(٥) يُنظر السيوطي، همع الهوامع، ٣ /١٥٧.

(٦) يُنظر ابن عصفور، ضرائر الشعر، ٢٩٠.

(٧) يُنظر السيوطي، همع الهوامع، ٣/ ١٥٧.

٢) "بين" لا تكون بعضًا لما يُضاف إليها، وكذلك "وسْط"، يُقال: "وسْط رأسه دهن" منصوبة على الظرفية؛ لأنه ليس بعض الرأس. ويُقال "وسَط رأسه صُلب"؛ لأن وسط رأسه بعضه.(١)

والبصريون لا يُجيزون في قولهم "احتجم وسط رأسه" وما شابهها إلا تسكين السين؛ لأنها ظرف، ولا يُفرِّقون بين ما يتقدَّر فيه "بين" وما ليس كذلك.(٢)

والفرق في استخدام "بين" و"وسْط" أن "بين" لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر، تقول: بين زيد وعمرو بَيْنٌ؛ لتباينهما. أما "وسْط "فهي لشيئين يفصل أحدهما بالآخر، تقول: وسْط الحصير قلم، ولا تقول: بين الحصير قلم، إلا أنه يُستعار فيوضع بدلاً منه.(٣)

وبقية الكوفيين لا يُفرِّقون بين الساكنة والمتحركة السين، ويجعلونهما ظرفين، وحُكي عن ثعلب "وسْط "بالسكون في المُتفرِّق الأجزاء، نحو: "وسْط القوم"، و"وسَط" فيما لا تتفرَّق أجزاؤه، نحو: " وسَط الرأس".(٤) فبيت الفرزدق عند الكوفيين شاذ من حيث استعمال "وسْط" فيما لا تتفرَّق أجزاؤه، وهو الصَّلاءة.(٥)

---

(١) يُنظر ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ٢٩٥.

(٢) يُنظر ابن عصفور، ضرائر الشعر، ٢٩١.

(٣) يُنظر البغدادي، خزانة الأدب، ٣/ ٩٣.

(٤) يُنظر السيوطي، همع الهوامع، ٣، ١٥٧.

(٥) يُنظر السيوطي، المرجع السابق، ٣/ ١٥٨.

وابن الحنبلي تعرّض لهذه المسألة في شرحه للأبيات التي تتناول الحروف التي تخرج من وسط اللسان، وهي:

ثُمَّ لأقْصَى الحَلْقِ همزٌ هَاءٌ ثُمَّ لوسْطه فعينٌ حاءُ

أدناه غَينٌ خَاؤُها والقافُ أقْصى اللسانِ فوقُ ثُمَّ الكافُ

أسفلُ، والوسْط فجيمُ الشين يا والضادُ من حافتهِ إذْ وَليا

وعقَّب على استخدام الناظم "لوسْط اللسان" بإسكان السين، مع أنها لا يصلح في موضعها "بيْن"، وهو بذلك يُوافق الفراء في رأيه، وهو أنها تُستخدم ظرفًا إن كانت بمعنى "بين"، ونبَّه إلى أن استخدام ابن الجزري للساكنة السين في هذا الموضع جاء على اللغة الضعيفة ؛ لأنه يجوز في كلٍّ منهما –الاسم والظرف– التحريك والتسكين، ولكن الأولى استخدام الساكنة ظرفا، والمُتحركة اسما. والتمس عذرًا للناظم بأنه ارتكب هذا رعاية للوزن.

يقول في ذلك: "وأسكن سين (وسطه) وإن لم يصلح في موضعه (بين) على اللغة الضعيفة، وارتكبها رعايةً للوزن".(١)

ولكنه لم يُشر إلى شذوذ آخر، وهو استخدام "وسْط" في هذا الموضع، مع "اللسان" مع أن الساكنة تُستخدم في المُتفرِّق الأجزاء، والمتحرّكة في ما لا تتفرَّق أجزاؤه –كما يرى ثعلب– ولعلَّه لا يُؤيِّد هذا الرأي؛ لذا لم يتعرَّض لذكره.

---

(١) ابن الحنبلي، الفوائد السَّريَّة، لوحة ١٤/ أ.

مسألة تناوب حروف الجر

مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض قياسًا كما لا تنوب حروف الجزم والنصب عن بعض، ويَرَوْن إبقاء الحرف على معناه الأول، إمَّا بتأويلٍ يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعلٍ آخر يتعدَّى بذلك الحـــرف، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ (الكهف:٢٨) أي: ولا تقتحمهم عيناك، مجاوزتين إلى غيرهم[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ (النساء:٢) أي: ولا تضُمّوها آكلين لها[٢]. وما لا يمكن فيه ذلك، فهو من وضع أحد الحرفين مَوْضع الآخر على سبيل الشذوذ.

فالتجوّز عندهم في غير الحرف، أو في الحرف لكن على ســـبيل الشذوذ.

ومذهب الكوفيين أنَّ حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ (آل عمران:١٢٣) أي: في بدر، وقوله تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾ (الأنبياء:٧٧) أي:على القوم، فتكون بمعنى الاستعلاء، وغيرها من المواضع.[٣]

---

(١) يُنظر الزمخشري، الكشاف، ٢/ ٣٨٨.

(٢) يُنظر الزمخشري المرجع السابق، ١/ ٢٤٣.

(٣) يُنظر المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ٤٦، والصبّان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٢/ ٢١٠.

وقد اختار بعض المتأخرين مذهب الكوفيين مثل: ابن هشام[١]، والشيخ خالد الأزهري[٢]، وَالسيوطي[٣].

وحجة الفريق الأول: أن التجوُّز في الفعل أسهل منه في الحرف[٤]، وأنَّ الحروف إذا تعاقبت خرجت عن حقائقها، ووقع كلٌ منهما بمعنى الآخر، فأوجب ذلك أن يكون لفظان مختلفان، لهما معنى واحد. وهذا مخالف للعقل، والقياس[٥].

أما الكوفيون ومن وافقهم فيَرَوْن هذا المذهب أقل تعسُّفًا، إذ لا حاجة للتأويل أو التضمين أو الحكم بالشذوذ، لاسيَّما مع كثرة الشواهد التي استُخدِمت فيها الحروف بمعانٍ مختلفة. فيميلون إلى ترجيح السماع.

وابن الحنبلي أشار في شرحه بيت المنظومة:

من كل مقطوعٍ ومَوْصولٍ بها وتاء أُنثى لم تكن تُكتَبْ بها

إلى أن (الباء) في هذا الموضوع بمعنى (في) أي: من كل مقطوع وموصول في المصاحف.[٦]

واختياره لمذهب الكوفيين يدلُّ على ترجيحه السماع على القياس.

---

(١) يُنظر ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٧٥٥.

(٢) يُنظر خالد الأزهري، التصريح على التوضيح، ٢ /٧.

(٣) يُنظر السيوطي، همع الهوامع، ٤/ ٢١٥.

(٤) يُنظر ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٧٥٥.

(٥) يُنظر أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ١٣.

(٦) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّريَّة، لوحة ١٢/ ب.

مسألة (مع)

(مع) الغالب استعمالها مضافة، فتكون ظرفًا، وهي حينئذٍ اسم لمكان الاجتماع؛ ولهذا يُخبر بها عن الذوات، نحو: زيد معك، ولزمان الاجتماع نحو: جئتك مع العصر.(١)

إعرابها:

١- "المشهور فيها فتح العين، وهي معربة وفتحتها فتح إعراب"(٢)، بدليل: تنوينها عند تجردها من الإضافة، في قولك: معًا، ودخول "من" الجارة عليها، في قولهم: "ذهب مِنْ معَه" بمعنى: "من عنده"(٣)، وقُرئ ﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ (الأنبياء:٢٤)، بتنوين "ذكر "وكسر ميم "مِن"، ومعنى "معي" على هذه القراءة "عندي"، أي هذا ذكرُ من عندي أو قِبلي، أي أُذكِّركم بهذا القرآن، الذي عندي، كما ذكَّر الأنبياء من قبلي أُممَهم. ودخول "مِن" الجارَّة على "مع" نادر، لأنه اسم يدلُّ على الصُّحبة والاجتماع، أُجرى مجرى الظرف فدخلت عليه "مِن" كما دخلت على " قبل، وبعد، وعند"(٤).

والدليل الثاني: لزومها الإضافة.

---

(١) يُنظر خالد الأزهري، التصريح على التوضيح، ٢/٤٧،٤٨.

(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/ ٦٦.

(٣) يُنظر ابن يعيش، شرح المُفصّل، ٢/١٢٨.

(٤) يُنظر أبو حيان، البحر المحيط، ٦ / ٢٨٤.

وهي ظرف لازم الظرفية، لا يخرج عنها إلا إلى الجر بـ (من). وتقع خبرًا، وصلة، وصفة، وحالا، وإذا أُفردت عن الإضافة نُوِّنت، مثل: قام زيد وعمرو معًا، والأكثر حينئذٍ أن تكون حالا.(١)

٢- البناء على السكون: وحقها البناء، لشبهها بالحرف، لأنها على حرفين، ولكن الإضافة معارضة لشبه الحروف.(٢) والبناء هو لغة ربيعة، وغُنم، كقول جرير:

وَريشي مِنْكُمُ وَهَوَايَ مَعْكُم وإنْ كَانَتْ زِيارتُكُم لِمَامَا(٣)

أما سيبويه فيرى أن تسكينها ضرورة، قال: وقد جعلها الشاعر كـ (هل) حين اُضطر.(٤) وخالفه المتأخرون محتجين بأن ذلك ورد في كلام العرب، ونُقل عن الكسائي أن ربيعة تقول: "ذهبتُ معْ أخيك، وجئتُ معْ أبيك" بالسكون.(٥)

- واختلفوا في الساكنة العين، فقيل: هي حرف جر، وادّعى النّحاس الإجماع على ذلك، والصحيح أنها اسم(٦)؛ لأن معناها مبنيّة ومعربة واحد(٧).

---

(١) يُنظر المرادي، الجنى الداني، ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) يُنظر السيوطي، همع الهوامع ١/٥٠، ٣، ٢٢٧.

(٣) من الوافر، وهو في: ديوانه ٥٦٧، وفي الديوان " وهواي فيكم" وعليه لا شاهد فيه، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٦٧/٢، وابن هشام، أوضح المسالك، ٢، ٢٠٩، وابن يعيش، شرح المفصل، ٢، ١٢٨.

(٤) يُنظر سيبويه، الكتاب، ٣/ ٢٨٧.

(٥) يُنظر خالد الأزهري، التصريح على التوضيح،٢ /٤٨.

(٦) يُنظر المرادي، الجنى الداني، ٣٠٦.

(٧) يُنظر السيوطي، همع الهوامع، ٢٢٧/٣.

حكمها إن وليها ساكن:

١- الذي ينصبها على الظرفية يُبقي فتحتها. اصطحابًا للأصل، أو إتباعا. فيقول: "معَ القوم".

٢- الذي يبنيها على السكون، يكسر للالتقاء الساكنين، فيقول: "معِ القوم".[١]

وابن الحنبلي يُؤيِّد الرأي القائل بأن سكونها بناء، على لغة ربيعة؛ ولا غرابة في ذلك لأنه ينتسب إلى ربيعة، ويعتزّ بهذه النسبة. يقول في شرحه للبيت:

محمدٍ وآلِه وصحبه ومُقرئ القرآنِ معْ مُحبِّه

"قال (معْ مُحبِّه)، أي مُحبِّ محمد صلى الله عليه وسلَّم تابعيًا كان، أو غيره، وأسكن عين (معْ)؛ لأن إسكانها قبل الحركة لغة ربيعة"[٢].

---

(١) يُنظر خالد الأزهري، التصريح على التوضيح، ٢/ ٤٨.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّرِيَّة، لوحة ٨/ أ.

مسألة نيابة صيغة "فعيل"عن صيغة "مفعول"

قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير:٢٤) قرأ الكسائي وابن كثير وأبو عمرو (بظنين) بالظاء، وقرأ الباقون (بضنين) بالضاد.(١) وقراءة "بظنين" بالظاء، بمعنى "بمتَّهم"، وقيل: معناه بضعيف القوة على التبليغ، من قولهم: "بئر ظنون"، إذا كانت قليلة الماء. وأما قراءة "بضنين" بالضاد فهي بمعنى "ببخيل" يَشُحُّ به، ولا يُبلِّغ ما قيل له، ويَنْحَل، كما يفعل الكاهن(٢)

وقد وضَّح ابن الحنبلي تخريج القراءتين، على النحو التالي:

١- من قرأها بالظاء (بظنين) جَعَلها اسم مفعول من "ظننتُ" المتعدي لواحد، بمعنى: اتهمت، فيكون "فعيل "بمعنى "مفعول". والمعنى: وما محمد ﷺ بمتَّهم فيما يُوحيه الله تعالى إليه، من تحريف أو نقص أو زيادة.

٢- أما من قرأها بالضاد (بضنين) فهي اسم فاعل من (ضَنَّ) اللازم. بمعنى (ببخيل)، فيكون "فعيل" بمعنى "فاعل" والمعنى: وما محمد ﷺ ببخيل على الناس، بِبَيان ما يُوحَى إليه من الله تعالى.

---

(١) ينظر أبو زرعة بن زنجلة، حجة القراءات، ٧٥٢، والهمذاني، الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٤/ ٦٣٤، وأبو حيان، البحر المحيط، ٨/٤٢٦.

(٢) يُنظر أبوحيان، البحر المحيط، ٨/ ٤٢٦.

وأشار ابن الحنبلي إلى أنَّ ذكر الناظم قراءة (بظنين) دليل على اختياره الظاء على الضاد في القراءة.(١)

ونيابة "فعيل" عن "مفعول" في الدلالة على معناه يُقتصر فيها على السماع، ولا يُقاس عليها، نحو: " جريح، وكحيل، وقتيل" فناب جريح، وكحيل، وقتيل، وطريح، نيابة عن: مجروح، ومكحول، ومقتول، ومطروح، وقيل: ينقاس عليه فيما ليس له "فعيل" بمعنى "فاعل"، مثل: قتيل، أما ما له "فعيل" بمعنى "فاعل" فلا يُقاس عليه ؛ منعا للّبس، نحو: قَدَر، ورَحِم، لقولهم: قدير ورحيم بمعنى قادر وراحم.(٢)

---

(١) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّريَّة، لوحة ٣٩ / أ.

(٢) يُنظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/١٣٠، خالد الأزهري، التصريح على التوضيح، ٢/٨٠، السيوطي، همع الهوامع، ٦/٩٥.

العطف على الضمير المجرور

اختلف النحاة في العطف على الضمير المجرور على مذاهب:

أولها: عدم جواز العطف على الضمير إلا بإعادة الجار، إلا في الضرورة فإنه يجوز بغير إعادة الجار فيها، وهذا مذهب جمهور البصريين، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾ (فصلت: ١١)، ونحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ (غافر: ٨٠)، وقوله: ﴿يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ (الأنعام: ٦٤) و ﴿نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ (البقرة:١٣٣).

واحتجوا بأن:

١- الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عُطف على الضمير المجرور، فكأنما عُطف الاسم على الحرف الجار، لأن الضمير المجرور لا يكون إلا مُتّصلاً بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز.

٢- الضمير صار عوضًا عن التنوين، والدليل على استوائهما أنهم يقولون " يا غلامِ" فيحذفون الياء كما يحذفون التنوين، ووجه الشبه بينهما أنهما على حرف واحد، وأنهما يُكمِّلان الاسم، وأنهما لا يُفصل بينهما وبين الاسم بالظرف، بخلاف الاسم الظاهر.

٣- المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يصِحُّ في أحدهما إلا ما صحّ في الآخر، فلما صحَّ "مرّ زيد وأنت" صحَّ "مررتَ أنت وزيد"، ولمّا صحَّ "كلمت زيدًا وإياك" صحّ "كلمتك وزيدا"، ولمّا امتنعْ "مررت بزيد وك" امتنع "مررت بك وزيد"، فليس للمجرور ضمير منفصل يصح عطفه على الظاهر، لذا لا يصح عطف الظاهر على الضمير.(١)

المذهب الثاني: جواز العطف بغير إعادة الجار، وهو مذهب الكوفيين، وصحَّحه ابن مالك(٢)، وأبو حيّان(٣)، خلافًا لجمهور البصريين. ويؤيده السماع والقياس.

أما السماع فمجيئه في فصيح الكلام، كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ (الحجر: ٢٠) أي: لكم ولمن لستم، وقراءة حمزة ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ (النساء: ١) بجر "الأرحام"، أي: وبالأرحام. ويجوز في هذه القراءة عند البصريين وجهان آخران: أن تكون الواو للقسم، وليست واو العطف، وهم يُقسمون بالأرحام ويُعظّمونها، وجوابه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾، والوجه

---

(١) يُنظر الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢/ ٤٦٦،٤٦٧، وابن يعيش، شرح المُفصّل، ٣/٧٨،٧٧.

(٢) يُنظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/ ٢٢٠.

(٣) يُنظر أبو حيان، البحر المحيط، ٣/١٦٧.

الثاني: أن تكون الباء حُذفت لتقدّم ذكرها، كما حُذفت في نحو "بمن تَمُرُّ أمّر" ولا يُقال "أمر به" وقد كثر عنهم حذف حرف الجر.(١)

وقد ورد ذلك أيضًا في كلام العرب وأشعارهم، نحو: "ما فيها غيره وفرسِه"، بجرِّ "الفرس" عطفًا على الضمير في "غيره"، والتقدير: ما فيها غيره وغير فرسه(٢). وقول الشاعر:

فاليوم قرَّبْتَ تَهْجُونا وتَشْتمُنا

فاذْهَبْ فما بِك والأيامِ مِنْ عجبِ(٣)

فالأيام مجرور بالعطف على الكاف في "بك" والتقدير: بك وبالأيام..

وأما القياس: فكما يجوز أن يُبدل منه، ويُؤكدَّ من غير إعادة الجار، كذلك يجوز أن يُعطف عليه.

الثالث: يجوز العطف بغير إعادة الجار، إن أُكِّد الضمير، نحو: مررت به نفسه وزيد، مررت بك أنت وزيد، ومررت بهم كلِّهم وزيد. أما إذا لم يُؤكَّد نحو "مررت بك وبزيد" فلا يجوز، وهذا هو مذهب الجرمي.(٤)

---

(١) ينظر ابن يعيش، شرح المُفصّل ٣/٧٨.

(٢) يُنظر السيوطي، همع الهوامع، ٢٦٨/ ٥.

(٣) من البسيط، لم يُعرف قائله، وهو من شواهد سيبويه، الكتاب، ٢ /٣٨٣، والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٦٤/٢، وابن يعيش، شرح المُفصّل، ٣/٧٨، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/٢٢٠.

(٤) يُنظر السيوطي، همع الهوامع، ٥/ ٢٦٨،٢٦٩.

وابن الحنبلي يؤيد الرأي الكوفي في هذه المسألة، لأن ورود الشواهد الكثيرة من القرآن الكريم وكلام العرب وأشعارهم، يرجِّح رأيهم، ويُبعِد أن تكون جميع هذه الشواهد من الضرورة. ويتضّح رأيه هذا في إعرابه لكلمة " النور " من أبيات الجزرية:

لقمانٌ ثم فاطرٌ كالطور عمرانُ لعنتٌ بها والنورِ

يقول في ذلك: "والنور عطْفٌ على الضمير المُذكَّر على حدِّ: فاذهب فما بك والأيامِ من عجبٍ"(١)

وربما هي في بعض النُّسخ الضمير المذكور.

---

(١) ينظر ابن الحنبلي، القوائد السَّريَّة ، لوحة ٦١/ ب.

مسألة الوقف على نون التوكيد الخفيفة

تنفرد نون التوكيد الخفيفة عن الثقيلة أنها تُعطى في الوقف حكم التنوين، فإن وقَعتْ بعد فتحة قُلبتْ ألفًا كما أن تنوين المنصوب يُبدل في الوقف ألفًا، نحو: رأيتَ زيدًا، ومن ثمَّ كُتبتْ بالألف، كما كُتبتْ: رأيتُ زيدًا. ومن قال: رأيتُ زيد، بحذف الألف، على لغة ربيعة يقول في الوقف على: اِضْرِبَنْ، اَضْرِبْ، بالسكون[1]، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

وأبْدِلَنْها بَعْدَ فَتْحٍ أَلِفَا ... وَقْفًا كما تقول في قِفَنْ: قِفَا[2]

وشواهد ذلك كثيرة، منها:

قول الأعشى:

وإيَّاكَ والَميْتاتِ لا تَقْرَبَنَّها ... ولا تَعْبُدِ الشَّيطانَ، واللهَ فاعْبُدَا[3]

أي: فاعْبُدَن.[4]

---

(١) يُنظر خالد الأزهري، التصريح على التوضيح، ٢/ ٢٠٨.

(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/ ٢٩١.

(٣) من الطويل، وهو في: ديوانه ٧٠، والشطر الأول في الديوان: "وذا النُّصب المنَصوبِ لا تنسكنَه"، وسيبويه، الكتاب، ٣/ ٥١٠، والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢/٦٥٧، وابن يعيش، شرح المُفصّل، ٩/ ٨٨.

(٤) السيوطي، همع الهوامع، ٤/ ٣٩٧.

وقيل: إن الأصل في كلمة "ألقيا" من قوله تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ (ق:٢٤) أَلْقِيَنْ، واحتجُّوا بأن الخطاب في ذلك لمالك، خازن جهنَّم، كما احتجُّوا بقراءة الحسن (ألقِيَنْ) بالنون الخفيفة، نحو ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ (يوسف: ٣٢) وقوله تعالى: ﴿لَنَسۡفَعًۢا﴾(العلق:١٥)، قُلبت النون ألفًا؛ إجراءً للوصل مجرى الوقف(١)

وقد عَلَّل سيبويه معاملة نون التوكيد الخفيفة معاملة التنوين –حالة الوقف– بأن:

١– النون والتنوين من وضع واحد.

٢– وهما حرفان زائدان.

٣– والنون الخفيفة ساكنة، كما أن التنوين ساكن.

٤– وهي علامة توكيد كما أن التنوين علامة للتمكّن. فلما كانت كذلك أُجريَتْ مجراها في الوقف(٢) أما الثقيلة فلا تتغيَّر في الوقف؛ لأنها لا تشبه التنوين(٣).

---

(١) يُنظر الزمخشري، الكشّاف، ٤/ ٢٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٧/ ١٦، والهمذاني، الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٤/ ٣٥٣.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٢١.

(٣)سيبويه، المرجع السابق، ٣/ ٥٢٣.

حكم رسم النون الخفيفة:

الكوفيون يختارون كتابة النون الخفيفة، بالنون؛ على اللفظ، والبصريون يكتبونها بالألف؛ لأن الوقف عليها بالألف.(١)

وابن الحنبلي يُؤيِّد الرأي البصري، في هذه المسألة، وقد أشار إلى ذلك في شرحه لقول ابن الجزري: "وحاذرن تفخيم لفظ الألفِ"، بقولـــه: "ونونه نون التأكيد المُخفَّفَة، كنون رقِّقًا، وهمـــا مرسومـــان في نـــسخة ابن الناظم بالألف، وفاقًا لرسم قولـــه تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا﴾(العلـــق:١٥)، و﴿وَلَيَكُونًا﴾ (يوسف: ٣٢) فإنهما مرسومان بالألف – كما نصَّ عليـــه صاحب العقيلة – وفاقًا لرأي الأكثرين القائلين بأنها تُرســـم فـــي غيـــر المُصحف بالألف."

كما ذكر تعليلاً آخر لرسم "حَاذِرَنْ" بالألف، وهو أن يكون اســـم فاعل من: حَذَرْتُ الشيء، إذ يقول "وحيث كان (حاذرن) مرسومًا بهـــا، فهو يُحتمل أن يكون اسم فاعل من (حذَرْت الشيء) بمعنـــى: تحـــرَّزت منه، منصوبًا ب (كُنْ) مُقدَّرة، أي: كن حاذرا"(٢)

وهو تعليل آخر لرسم "حاذرن". وهذا مَلْحَظ جيد لابن الحنبلي.

---

(١) يُنظر الزجاجي، الجمل في النحو، ٣٥٩.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّريَّة، لوحة ٢٥/ب، ٢٦/ أ.

مسألة الوقف على تاء التأنيث في الاسم المفرد

إذا كان آخر الاسم المفرد تاء تأنيث، نحو: طلحة، وحمزة، وقائمة وقاعدة، فإنه يوقف عليه بالهاء، والعلَّة في إبدال التاء هاءً؛ لئلا تشبه التاء الأصلية في نحو "بيت، وقت" والتاء المُلحقة في نحو "بنت، أخت" مع إرادة الفرق بينهما وبين التاء اللاحقة للفعل، في نحو "قامتْ، وقعدَتْ".

والذي يدل على أن أصل الهاء تاء، أنها تصير في الوصل تاءً، والوصل مما ترجع فيه الأشياء إلى أصولها، والوقف من مواضع التغيير.

ومن العرب من يُجري الوقف مجرى الوصل، فيقول في الوقف "طلحَتْ"، وَهي لغة فاشية، ومنه قولهم: عليه السلام والرحمت.(١)

ومنه قول أبي النَّجْم:

الله نَجَّاك بكفَّيْ مَسْلَمَتْ مِنْ بَعْدِما وَبَعْدِما وبَعْدِمَتْ

صَارتْ نفوسُ القومِ عندَ الغَلْصَمَتْ وكادَتِ الحُرَّة أنْ تُدْعَى أمَتْ(٢)

والمراد بقوله "بعدمت" "بعدما" فأبْدَل في التقدير من الألف هاء، ثم أبدل الهاء تاءً؛ لِتوافِقَ بقيَّة القوافي.(٣)

---

(١) يُنظر ابن يعيش، شرح المُفصّل، ٨١/٩، وخالد الأزهري، التصريح على التوضيح، ٢/ ٣٤٤.

(٢) الأبيات من مشطور الرَّجز، وهي في: ابن يعيش، المرجع السابق، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/١٧٢، وخالد الأزهري، المرجع السابق.

(٣) الجاربردي، شرح الشافية، ١٢٤/٣.

وقد ذكر ابن الحنبلي أن تاء التأنيث الاسمية في المصحف الكريم، تنقسم إلى قسمين، الأول: ما رُسم بالهاء، والثاني: ما رُسم بالتاء. والأوَّل مُتَّفقٌ على الوقف عليه بالهاء، وأما ما رسم بالتاء فقد اختلف القُرَّاء في الوقف عليه، فابن كثير وأبو عمرو والكسائي يقفون بالهاء، إجراءً لتاء التأنيث على سَنَنٍ واحد، وهي لغة قريش والباقون يقفون بالتاء؛ إتباعًا للرسم، وهي لغة طَيِّء وحِمْيَر.(١)

(١) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّرِيَّة، لوحة ٦٠/ أ، و ب.

الفصل الثاني

المسائل التصريفيَة

المبحث الأول: مسألة أصل حركة همزة الوصل

المبحث الثاني: مسألة أصل كلمة "تبي"

المبحث الثالث: مسألة إدغام الطاء في التاء

المبحث الرابع: مسألة حكم إدغام اللام الساكنة في النون والراء

مسألة أصل حركة همزة الوصل

يرى البصريون أن أصل حركتها الكسر، وفُتحت في بعض المواضع تخفيفا، كالأسماء المُعرَّفة بأل، نحو "الحمد". وضُمَّت في بعضها إتباعا، نحو "اُئتل"؛ لئلا يُخرج من كسر إلى ضم، لأن ذلك مُسْتَثْقل، ولهذا ليس في كلامهم شيء على وزن "فِعُلٍ" بكسر الفاء وضم العين.

واحتجوا بأن الأصل في حركتها الكسر، لأن المقصود بزيادة همزة الوصل أن نلفظ بفاء الفعل ساكنة في حال الابتداء؛ لأنه لو لم نزد الهمزة لتحرّكت فاء الفعل الساكنة في حال الابتداء، لأن الابتداء بالساكن مُحال، فإذا كانوا قد زادوا الهمزة لئلا يُبتدأ بالساكن، وجب أن تكون متحركة؛ ليتحقق الغرض من زيادتها.(١)

في حين يرى الكوفيون أن الكسر ليس هو أصل حركتها، بل حركتها تتبع الحرف الثالث، فتُكسر إن كان الثالث مكسورا أو مفتوحا، نحو"اِضرِب، اِذهَب" وإن كان الثالث مضموما ضما لازما يُبدأ بالهمزة مضمومة، مثل "اُنظُر، اُئتل" واحتجوا بأنه لما وجب زيادة حرف يُتوصّل به إلى الابتداء بالساكن، وجب أن يكون هذا الحرف متحركا، ووجب أن تكون حركته تابعة لعين الفعل؛ طلبا للمجانسة؛ لأن العرب تتوخَّى ذلك في كلامها، فيقولون: "مُنْتُن" فضموا التاء إتباعا لضمة الميم، وإن كان الأصل في التاء أن تكون مكسورة؛ لأنه من "أَنْتَنَ فهو مُنْتِن"

---

(١) يُنظر الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٧٣٨/٢، وابن يعيش، شرح المفصّل، ١٣٧/٩.

كما تقول " أجمَل فهو مُجمِل، وأحسن فهو مُحسِن" إلا أنهم ضموها للإتباع. وكذلك قالوا: "مِنتِن" فكسروا الميم إتباعا لكسرة التاء.

فإذا كانوا يكسرون ما يجب بالقياس ضمه، وضموا بالقياس ما يجب كسره؛ للإتباع طلبا للمجانسة، فضم همزة الوصل أو كسرها للإتباع أولى، لاسيما وأنها لم يجب لها حركة مخصوصة.(١)

واعتُرض على الكوفيين بأمرين:

١- بعدم فتح الهمزة في نحو"اِعلَم" فلو كانت الهمزة تتبع حركة الحرف الثالث –وهو هنا مفتوح– لوجب فتح الهمزة، وهذا دليل على أن أصل حركتها الكسر؛ لأن الخروج من كسر إلى فتح غير مُستثقل، لذا جيء بها على الأصل، بخلاف "اُدخُل" ونحوه، لأن الخروج من كسر إلى ضم مستثقل. وأُجيب بأنها لو فُتحت في مثل "اِعلم" ونحوه، لالتبس الأمر بالمضارع، نحو "أعلمُ"، أو بالماضي المُعدَّى بالهمزة، نحو "أعلَمَ".(٢)

٢- التحريك للإتباع ليس قياسا مُطّردا، وإنما جاء ذلك في بعض المواضع، في ألفاظ معدودة قليلة جدا، وذلك الإتباع على طريق الجواز، لا على طريق الوجوب، فيجوز في قولهم "مُنتُن" بضم التاء، "مُنتِن" بالكسر، فيؤتى به على الأصل، وأما قولهم "مِنتِن" بكسر الميم، فيُحتمل

---

(١) يُنظر الأنباري، المرجع السابق، ٢/٧٣٧،٧٣٨.

(٢) يُنظر الصبّان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤/ ٢٧٩، والأنباري، المرجع السابق، ٢/٧٤٠، والجاربردي، شرح الشافية، ٢/١٢٠.

أن يكون من "نَتُن"؛ لأنه يُقال "تَـــتِـــنُ الشيء أو أنْتَن" لغتان، فلا يكـــون الكسر للإتباع.(١)

وابن الحنبلي يُؤيِّد الرأي البصري الـــذي يقـــول إنهـــا وُضـــعت مكسورة على الأصل، أما الضم فهو لمناسبة حركـــة الحـــرف الثالـــث المضموم، وكان لابُدَّ من الخروج عن الكسر إلـــى الـــضم فـــي هـــذا الموضع؛ لأنها لو بقيت مكسورة لَلَـــزِم الانتقال من الكسرة إلى الضمة، وهو ثقيل، ولا اعتبار للساكن؛ لأنه حاجز غير حصين، ودلَّل على رأيه بأن الهمزة لا تُضمُّ إذا كان الحرف الثالث مضموما ضما عارضا، نحو "امشُـــوا" فأصل الكلمة "امشِـــيُوا" بكسر عين الفعل، مثل: "اِضـــرِبوا"، وعين الفعل مكسورة بدليل قولنا: "امشِ" في خطاب المفرد، و"امشِيا" في خطاب المثنى، ولكن استُثقلت الضمة على الياء فنُقلت إلى الحرف الذي قبلها، بعد سلب حركتها، ثم حُذِفت الياء؛ لالتقاء الساكنين، فبقـــاء الهمزة مكسورة مع الفعل المضموم الثالث ضما عارضا، يُؤكِّد أن أصل حركتها الكسر.(٢)

ولعلَّ القول بأنها اِجتُلـــبت مكسورة-كما يرى البصريون وابـــن الحنبلي- هو الأقرب للصواب إذ ما الفائدة منها إذا كانت مجـــرَّدة مـــن الحركة، وهي ما جيء بها إلا للتوصل إلى النطـــق بالـــسَّاكن ابتـــداء، فالغرض منها يقتضي أن تكون متحرِّكة لا مجرَّدة.

---

(١) يُنظر الأنباري، المرجع السابق، ٢/٧٣٩.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّرِيَّة، لوحة ٦٤/ ب

مسألة أصل كلمة "نبيّ"

"النبيّ" بالهمز وبتركه، فإن كانت بالهمز فهي مأخوذة:

١- من "النَبأ"؛ لأن النبيء مُخبِر عن الله، فهو من الفعل "أنبأ"، وهو "فعيل" بمعنى "فاعل". وجُمع على "النُبآء"، ومصدره "النبوءة"، وقولهم " تنبَّأ مسيلمة" دليل على أن اللام همزة.

٢- من "نبَأ" بمعنى "خرج"، كقولهم: نبأتَ من أرضٍ إلى أرضٍ، إذا خرجتَ منها إلى أخرى، وهذا المعنى أراده الأعرابي بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يا نبي ء الله، أي يا من خرجتَ من مكة إلى المدينة.

وتصغيرها "نُبَيِّ ء" مثل "نُبيِّع" وتصغير "النُبوءة" "نُبيِّئة"، مثل "نُبيِّعة"، تقول العرب: "كانت نبيِّئة مسيلمة نُبيِّئة سوء".(١)

أما "النبيّ" بترك الهمز فهي أيضا على وجهين:

١- من "النَّبْوة، والنباوة"، أي ما ارتفع من الأرض، بمعنى أن النبي شُرِّف على سائر الخلق، وهو "فعيل" بمعنى "مفعول"، وأصلها "نَبِيو" قُلبت الواو ياء وأُدغمت الياء في الياء (٢)؛ لأن الواو إذا كانت ساكنة غير مُدغمة، وقبلها كسرة فلا بُدَّ من قلبها ياء، سواء

---

(١) يُنظر الجوهري، الصحاح، ٧٤،٧٥/١.

(٢) يُنظر الجوهري، المرجع السابق، ٧٥/١

أكانت فاء، نحو "ميقات" أو عينا، نحو "قيل"، وأما إذا كانت لاما فتُقلب ياءً وإن تحرّكت، نحو "الداعي"؛ لأن اللام محلّ التغيير.(١)

٢- ويجوز أن تكون من "النَّبأ" ولكن خُفِّفت الهمزة؛ لأن قبلها ياء مدِّية، فقُلبت الهمزة إلى الحرف الذي قبلها، وأُدغم فيها.(٢)

وسيبويه يرى أن أصل كلمة "نبيّ" بالهمز، ثم خُفّفت، والتحقيق فيها رديء. وليست مأخوذة من الفعل: "نبا، ينبو" بمعنى: الارتفاع، ونصَّ على ذلك بقوله: "وقالوا: نبيّ وبريّة، فألزمها أهل التحقيق البدل، وليس كل شيء نحوهما يُفعل به ذا، إنما يُؤخذ بالسّمع، وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحقّقون نبيء وبريئة، وذلك قليل رديء."(٣)

ولا أعرف كيف حكم عليها بالرداءة، والقبح، وقد قُرئ بها قراءة سبعية متواترة، هي قراءة نافع، إذ قرأ بالهمز "النبيِّين، والنبيّ"(٤)

وقد عرض ابن الحنبلي هذه المسألة عرضا وافيا موجزا فقال: "والنبيء بالهمز فعيل من النّبأ، وهو الخبر؛ لأنه مُنبَأ من جهة الله تعالى، أو لأنه مُنبِئ ومُخبِر عن الله تعالى، أو بلا همز، وهو الأكثر، "فعيل" من النّبأ أيضا، غير أنه خُفّف بقلب الهمزة ياء، أو من النّبْوة وهي الرِّفعة، وقيل: الارتفاع؛ لأن النبيّ عليه الصلاة والسلام مرفوع

---

(١) يُنظر الرضي، شرح الشافية، ٣/٣٤،٣٣

(٢) يُنظر الرضي، المرجع السابق، ٣/٣٤

(٣) سيبويه، الكتاب، ٣/٥٥٥.

(٤) يُنظر أبو حيان، البحر المحيط، ١/٣٩٩، والخطيب، معجم القراءات القرآنية، ١/١١٥

الرُتبـــة أو مُرْتفعها على سائر الخلق، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (مريم:٥٧) وأصله على هذا: نَبِـــيـــو، فقُلبت الواو ياء، وأُدغمت اليـــاء في الياء."[١]

ولم يصرِّح برأيه في هذه المسألة، وكأنما يأخذ بالرأيين كليهمـــا، ولا اعتراض له على أحدهما.

---

(١) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّريَّة، لوحة ٦ /ب.

مسألة إدغام الطاء في التاء

الإدغام لغة: هو الإدخال، ومنه أُدغمت الفرس في اللجام، إذا أدخله فيه.[1] واصطلاحا: " أن تأتي بحرفين، ساكن فمتحرّك من مخرج واحد، من غير فصل، ويكون في المثلين والمتقاربين"[2]

فالتماثل: أن يتَّفق الحرفان مخرجا وصفة، مثل قوله تعالى: ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ (يوسف:٥٦)، والتجانس: أن يتَّفق الحرفان مخرجا، ويختلفا صفة، مثل قوله تعالى: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾ (البقرة:٢٥٦). والتقارب: أن يتقاربا في المخرج أو الصفة، مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾ (المرسلات: ٢٠).

والإدغام أيضا ينقسم إلى تام وناقص، لأن الحرف الأول إذا أُدرج في الثاني ذاتا وصفة بأن كانا مثلين أو متقاربين، لكن انقلب ذات الأول إلى ذات الثاني وصفته، فالإدغام حينئذ تام، مثل إدغام "مدَّ" وإدغام ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ (النساء: ٦٤). وإذا أُدرج الأول في الثاني ذاتا لا صفة، بأن كانا متقاربين[3]، فانقلب ذات الحرف الأول إلى ذات الثاني، ولم تنقلب صفته إلى صفته، بل بقي في التلفّظ، فالإدغام حينئذ ناقص، والصفة الباقية من الحرف الأول إما غنة، وهي في إدغام النون الساكنة والتنوين

---

(١) الصحاح، الجوهري، مادة "دغم" ٥/١٩٢٠.

(٢) الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) مصطلح المتقاربين هنا يشمل المتجانس والمتقارب.

في الواو والياء، وإما إطباق، وهو في إدغام الطاء المهملة في التاء، نحو ﴿ أَحَطتُ ﴾ (النمل:٢٢)، وإما استعلاء وهو في إدغام القاف في الكاف في ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾ (المرسلات: ٢٠). (١)

ويرى سيبويه والفراء أن للعرب في إدغام الطاء الساكنة إذا جاءت بعدها التاء، في مثل (أحطت) ثلاثة مذاهب:

جعل الطاء تاء وإدغامها في التاء، فيكون اللفظ "أحتُّ"، وهو من باب إدغام الأول في الثاني إدغاما خالصا، وهو الأصل في الإدغام.

جعل التاء طاء، وهو إدغام الطاء الأولى فيها، فيكون اللفظ "أحطُّ" وهو من باب إدغام الثاني في الأول، أي قلب الثاني إلى جنس الأول.

إدغام الطاء في التاء، مع المحافظة على إطباقها، فيكون اللفظ "أحطت" بحيث يرتفع اللسان بالطاء والتاء ارتفاعة واحدة، مع المحافظة على إطباق الطاء، وهذه الحالة هي التي سماها علماء التجويد بالإدغام الناقص. (٢)

---

(١) ينظر المرعشي، جهد المُقِلّ، ١٨٤.

(٢) ينظر سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٦١،٤٦٠.

واعترض ابن الحاجب على النحويين في أمرين:

١- إطلاقهم مصطلح الإدغام في حالة الحروف المُطبقة، واشـــتراطهم بقاء صفة الإطباق.

٢- تشبيههم بقاء صفة الإطباق مع الإدغام، ببقاء صفة الغنة.

وعلّل لرأيه بأن الإطباق صفة للمُطبق لا تتأتّى إلا بـــه، فالإطبـــاق دون حروفه متعذّر، ولو بقي الإطباق فعلا للزم اجتلاب طـــاء أخـــرى لتدغم في التاء، وفي ذلك جمع بين ساكنين. وعنده أن مثـــل "فرطـــت" بالإدغام، ليس فيه إدغام، لكنه لمّا اشتدَّ التقارب، وأمكن النطق بالثاني بعد الأول من غير ثقل على اللسان، أطلقنا عليه الإدغام مجازا، وإنمـــا هو إخفاء لحرف الإطباق. وفرَّق بين إدغام الطاء في التاء مـــع بقـــاء صفة الإطباق، وبين إدغام النون في الياء، والواو مع بقاء صفة الغنـــة، فكلاهما إدغام ناقص؛ لبقاء صفة من الحرف المُدغَم، وهي الإطباق في النوع الأول، والغنة في الثاني. لكن الغنة تخرج من مخرج غير مخرج النون، فالنون من الفم، والغنة من الخيـــشوم، بخـــلاف الإطبـــاق فإنـــه والمُطبَق من مخرج واحد، وإخراج هذه الصفة لا يتـــأتَّى إلا بـــالنطق بالحرف المُطبَق.[1]

---

(١) يُنظر الرضي، شرح الشافية، ٣/٢٨٢.

وقد ردَّ عليه ابن الحنبلي بما يلي:

- نصَّ القُرَّاء على أن في نحو (فرطت) تشديدا متوسطا مع بقاء الإطباق، ووجود التشديد مع الإطباق دليل على وجود الإدغام. وهذا هو رأي الناظم، فقد جاء في كتابه (النَّشر): "والدليل على أن ذلك إدغام وجود التشديد فيه، إذ التشديد ممتنع مع الإخفاء"(١)

- لا يمنع إبقاء صفة الإطباق من الإدغام؛ لأن الطاء لم يستكمل إدغامه في التاء، وبَقِيتْ صفة الإطباق وصفة الاستعلاء؛ محافظة على قوة الطاء. لأن أصل الإدغام أن يُدغَم الأضعف في الأقوى؛ ليصير مثله في القوة، وإدغام الطاء في التاء من إدغام الأقوى في الأضعف، فالطاء أقوى من التاء؛ لذا يُمنَع الإدغام الكامل. وجُعل إبقاء صفتي الإطباق والاستعلاء دليلا على موصوفها، كما في إبقاء صفة الغنة عند إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء، فيكون التشديد متوسطا في الوصفين، لأجل إبقاء الصفة.(٢)

ومن المعلوم عند علماء الأصوات المحدثين أن الصوت الشديد (الانفجاري) يتكوّن من حبس النفس، ثم إطلاقه، وقد اجتمع في مثل (أحطت) حرفان شديدان من مخرج واحد، هما الطاء والتاء، ونطقهما يقتضي حبس ثم إطلاق، يليه حبس ثم إطلاق، لكن الذي يحدث عند النطق بـ(أحطت) حبس واحد للنفس، يليه إطلاق، وهو عَين ما سماه

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/٢٢.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّرِيَّة، لوحة ٣١/ب، الفضالي، الجواهر المضيَّة على المقدمة الجزرية، ١٦٦.

العلماء بالإدغام، حين يرتفع اللسان عن الحرفين ارتفاعة واحدة، لكنّ زمن الحبس في حالة الإدغام أطول من زمن حبسه في الصوت الواحد الشديد، وقول العلماء إن هذا إدغام ناقص، قول له ما يُسوّغه من ناحية النطق؛ لبقاء بعض صفات الصوت الأول، الذي كان يجب أن يفنى في الصوت الثاني، لو كان إدغامًا تامًا.(١)

(١) غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٤٣٢.

حكم إدغام اللام الساكنة في النون والراء

أجمع العلماء على أن إدغام اللام الساكنة في النون قبـــيح، قـــال سيبويه:

"وإدغام اللام في النون أقبح من جميع هذه الحروف؛ لأنها تُـــدغم فـــي اللام، كما تُدغم في الياء، والواو، وَالراء، وَالميم فلم يَجْسِروا علـــى أن يخرجوها من هذه الحروف التي شاركتها في إدغام النون"(١).

وقد نَصَّ سيبويه على أن إدغام اللام في النون قد يَقَعْ ولكـــن الإظهـــار أحسن، نحو قولهم: "هل نَرى"(٢).

واغتفروا هذا الإدغام في لام التعريف، نحو "النَّار، النَّاس" وعلَّلوا لذلك بأمرين:

١- كثرة لام التعريف في الكلام(٣).

٢- أن لام التعريف تتَّصل بالاسم اتصال بعض حروفه، لأنه لا يُوقف عليها؛ فلهذا لزِم الإدغام فيها(٤).

أما إدغام اللام الساكنة في الراء فيرى العلماء جوازَه؛ لأنَّ:

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٩.

(٢) يُنظر سيبويه، المرجع السابق، ٤/ ٤٥٦.

(٣) يُنظر الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٨٠.

(٤) يُنظر ابن يعيش، شرح المُفصَّل، ١٠/ ١٤١.

١- الراء أقرب الحروف إلى اللام، وأشبهها بها، فكأنهما من مخـــرج واحد(١).

٢- هما في الشِّدة وجري الصوت سواء.

٣- ليس بين مخرجيهما مَخْرج.

٤- لأن في الراء انحرافًا قليلاً نحو اللام(٢).

وقد تعرَّض ابن الحنبلي لهذه المسألة في شرحه لباب إدغام المتماثلين والمتجانسين، وعقَّب على كلام الناظـــم بأن إظهار اللام في "قلْ نعم" واجب؛ لأن هذا فعل أُعِلَّ بحذف عَينـــه، فلا يُعلُّ ثانيًا بحذف لامه؛ لئلا يصير في الكلمة إجحاف، واستشهد الناظـــم بأن الكسائي أدغـــم لام "هل وَ بل" خاصةً، نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ (البقرة: ١٧٠)، و ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ (الكهف: ١٠٣)، ولم يُدغم مافي: "قلْ نعم"(٣).

قال ابن الحنبلي: "وفيه نظر؛ لأنهم أعلّوا "تَقِي" بحذف التاء، ثـــم اشتقوا منه الأمر، فقالوا: "قِ"، بحذف اللام، وما اعتبروا ذلك إجحافًـــا، مع أنه لو أُدغمتْ لام "قُلْ" في نون "نعم" لم يكن ســـوى حـــذف العَـــيْن وإبدال اللام نونًا، وهذا أسهل من حذف "قِ" وشبهه."(٤).

---

(١) يُنظر سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٧.

(٢) يُنظر سيبويه، المرجع السابق، ٤/ ٤٥٢.

(٣) يُنظر ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ١٥٣.

(٤) ابن الحنبلي، الفوائد السَّريَّة، لوحة ٣٤/ أ.

ووضَّح الفرق بين إدغام اللام الساكنة في الراء، وإدغامها في النون، فالأول جائز، والثاني فيه قُبح، فقال: "وأما ما يَرِد مَن أنهم قد اجتمعوا على إدغام "قلْ رب" مع وجود العلة المذكورة فقد أجاب عنه الناظم بأنَّ "الراء حرف مُكرَّر، مُنْحَرِف، فيه شِدَّة وثِقَل، يُضارع حروف الاستعلاء بتفخيمه، واللام ليست كذلك، فَجَذْب اللام جَذْب القوي للضعيف، وأُدغم الضعيف في القوي على الأصل، بعد أن قوي مضارعته بالقلب، والراء قائم بتكريره مقام الحرفيين، كالمُشَدَّدات، وأما النون فهو أضعف من اللام بالغنة، والأصل أن لا يُدغَم، الأقوى في الأضعف، هذا كلامه(١)، والحقُّ أن الراء لا تقوم بالتكرير مقام الحرفين، ولا التكرير يُقوِّيها ؛ لأنه أمر عدميٌّ، فلا أثر له" (٢).

ومُراده بأن صفة التكرير أمر عدمي، أي أنَّ إخفاء هذا التكرير لابُدَّ منه، فواجب على القارئ أن يُخفِي تكريره ولا يُظهره(٣)، وقد نصَّ الشارح على رأيه هذا في حديثه عن صفات الحروف بأن معنى قولهم: "مُكرَّر" أن له قبول التكرار؛ لارتعاد طرف اللسان به عند التَّلفظ، وتكريره لحن(٤).

---

(١) يُنظر ابن الجزري، التمهيد، ١٥٣.

(٢) ابن الحنبلي، الفوائد السَّرِيَّة، لوحة ٣٤/ أ

(٣) يُنظر مكي بن أبي طالب، الرِّعاية، ١٩٦.

(٤) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّرِيَّة، لوحة ٢٢/ أ.

الفصل الثالث

المسائل الصوتيّة

المبحث الأول: مسألة ماهية الصوت

المبحث الثاني: مسألة عد مخارج الحروف

المبحث الثالث: مسألة مخرج الألف

المبحث الرابع: مسألة الغنّة هل هي حرف أم صفة

المبحث الخامس: الفرق بين صفتي الجهر والشدّة

المبحث السادس: حروف القلقلة والخلاف في سبب تسميتها

مسألة ماهيّة الصوت

من القضايا الصوتية التي تعرّض لها المؤلف، قضية ماهيّة الصوت، والفرق بين الصوت الطَبعي، واللغوي فقد عَرَّف الصوت بأنه: "هواء متموِّج بتصادم جسمين"(١)

وأشار إلى موافقة أحمد بن الجزري- ابن الناظم - والجعبري لهذا التعريف.

وذكر رأيًا آخر، سمّاه رأي الحكماء(٢)، وهو: أنَّ سبب الصوت هو تموُّج الهواء، لإحدى علَّتين: إما القرع، وهو إمساس بعنف، أو القلع، وهو انفصال بعنف. شرْطَ مُقاوُمة المقْرُوع للقَارِع، والمقْلُوع للقَالِع(٣).

وهذا الذي ذكره ابن الحنبلي، هو ما توَصَّل إليه علم الأصوات الحديث، فالصوت ينشأ من القرع أو القلع، وهما يُعرفان اليوم بالاصطدام والاحتكاك(٤)، وقد ذكر ذلك ابن سينا في رسالته، إذ يقول عن ظاهرة القرع "هو تقريب جُرْمٍ ما إلى جُرْم آخر مقاوم له لمزاحمته تقريبا تَتْبعُه مُمَاسَّة عنيفة، لسرعة حركة التقريب وقوَّتها"(٥) ويقول عن ظاهرة القلع، هو: "تبعيد جرم عن آخر مُمَاسٍّ له مُنْطَبِق أحدهما على

---

(١) ابن الحنبلي، الفوائد السريّة، لوحة ١٠/ ب.

(٢) هو رأي ابن سينا، ولم ينسبه إليه المؤلّف.

(٣) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السريّة، لوحة ١٠/ب، ١١/ أ.

(٤) يُنظر محمود زين العابدين محمد، الأصوات اللغوية، ٢٠.

(٥) ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ٤/ ٥.

الآخر، تبعيدًا ينقلع عن مُمَاسَّته انقلاعًا عنيفًا، لسرعة حركة التبعيد، وهذا يتبعه صوت"[١].

وعقَّب ابن الحنبلي بقوله: "ولا يكون الصوت هواءً أصلاً"[٢] وهو كلام سليم تمامًا، لا يختلف عمَّا توصَّل إليه الدرس الصوتي الحديث. فالصوت في تعريف علماء الأصوات: هو الأثر السمعي الذي ينشأ من اتصال جسم بآخر[٣].

فالصوت ليس هواءً على الإطلاق، بل هو أثر سمعي، لما يحدث في الهواء من تصادم أو تباعد للأجسام، والهواء هو مجرد وسطٍ ناقل للموجات الصوتية.

وكما استطاع ابن الحنبلي أن يُدرك ماهيّة الصوت إدراكًا جيِّدا، استطاع أيضا أن يُدرك الفرق بين الصوت الطبعي والصوت اللغوي. فالصوت الطبعي عام، والصوت اللغوي خاص، والأول مُتعدِّد المصادر، ولكن اللغوي مصدره واحد، وهو جهاز النطق.[٤]

ويتَّضح إدراك ابن الحنبلي لهذا الفرق، من استخدامه مصطلحين مختلفين، هما: الصوت الخارج من الفم، ويقصد به الصوت اللغوي، والثاني: مطلق الصوت، ويقصد به الصوت الطبَّعي.[٥]

---

(١) ابن سينا، المرجع السابق.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السريّة ، لوحة ١١ / أ.

(٣) محمود زين العابدين، الأصوات اللغوية، ١٩.

(٤) محمود زين العابدين، المرجع السابق، ٢١.

(٥) ابن الحنبلي، الفوائد السريّة، لوحة ١١/ أ.

مسألة عدد مخارج الحروف

اختلف العلماء في عدد مخارج الحروف الأصول، التي عددها تسعة وعشرون حرفًا، وقد ذكر ابن الحنبلي هذه الآراء على النحو التالي:

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي: عَدَّها سبعة عشر مخرجًا(١).

٢- سيبويه -ومن تابعه- عَدَّها ستة عشر(٢)، وهذا هو الذي جرى عليه أكثر علماء العربية، وكثير من علماء التجويد.

٣- المبرِّد: عدَّها أربعة عشر مخرجًا(٣). وقد وافقه عدد من العلماء لم يَذْكرهم ابن الحنبلي(٤)، وهم: الجَرْمي، وابن كَيْسان، والفَرَّاء، وقطرب،.(٥) ولا توجد في أيدي الدارسين اليوم المصادر الأصلية التي وردت فيها آراء هؤلاء العلماء.

فمن جعل المخارج سبْعة عشر جَعَل في الجوف مخرجًا، وفي الحلق ثلاثة مخارج، وفي اللسان عشرة، وفي الشفتين اثنين، وفي الخيشوم واحدًا.

---

(١) يُنظر الخليل، العين، ١/ ٥٧.

(٢) يُنظر سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٣.

(٣) يُنظر المبرد، المُقتضَب، ١/ ٢٢٣.

(٤) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّرِيَّة، لوحة ١٢/ب.

(٥) يُنظر مكي بن أبي طالب، الرعاية، ٢٤٣ وَ السيوطي، همع الهوامع، ٦/ ٢١٩.

ومن جعلها ستة عشر أسقط الجوف، وفرَّق حروفه، فجعل الألف من أقصى الحلق، والياء من وسط اللسان، والواو من الشفتين.

وَمنْ جعلها أربعة عشر أسقط الجوف، كسيبويه، وجَعَلَ مخارج اللسان ثمانية، بِجعْل مخرج اللام، والنون، والراء مخرجًا واحدًا.(١)

وقد رجَّح ابن الحنبلي رأي الخليل. واختياره هذا اختيار سديد؛لأنَّ الخليل حين وزَّع الحروف على مخارجها، جَعَل الألف، والواو، والياء والهمزة في مخرج واحد، هو الجوف، وسمَّاها حروفا هوائية؛لأنها لا يتعلَّق بها شيء(٢)، وهذا ما تؤيِّده الدراسة الصوتية الحديثة، وهذه الحروف تُسمَّى – الصوائت– وتتميَّز بأن الهواء يَمُرُّ أثناء النطق بها حرًّا خلال الحلق، والفم، دون أن يقف في طريقه عائق، وإذا صَحَّ لنا أن نَنْسِبَها إلى حَيِّزٍ ما، نسبناها إلى الهواء، ووصفناها بأنها هوائية؛لأن مجرى الهواء لا يضيق ضيقًا من شأنه أن يُحدِث احتكاكًا مسموعًا، وفي هذا النَّهج الذي سار عليه الخليل، إشارة واضحة إلى إدراكه للفروق الصوتية بين الصوائت والصوامت.(٣)

ثم نجد عبقريا آخر من علمائنا، يُدرك هذا الفرق بصورة أوضح وأدق هو ابن جني، الذي يقول:

---

(١) يُنظر محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ٣١.

(٢) يُنظر الخليل، العين، ١/ ٥٧

(٣) يُنظر د.كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ١٢٢، ود.غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ١٩٣.

"فإن اتَّسع المخرج حتى لا يُقْتَطع الصوتُ عن امتداده، واستطالته استمرَّ الصوت ممتدًّا، حتى يَنْفَد"(١) "والحروف التي اتَّسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو"(٢). ويُؤكِّد هذا الفرق بين الصوائت، والصوامت بأن يُشبِّه جهاز النطق الإنساني بالنَّاي، فالصوت يخرج من الناي مستطيلا، ما لم يَضَع الزامرُ أناملَه على خروقه، وهذه حال جريان الصوت، وامتداده مع حروف المد عند النطق بها، وكذلك إذا ضربتَ العود مرسلاً، سمعتَ له صوتا غير محصور، كما يحدث في جريان صوت هذه الحروف، إذ لا يمنع استطالة هذا الصوت حصر أو ضغط.

أما إذا وَضع الزامر أنامله على خروق الناي، أو أَعْمل أصابعه في نقاط معيَّنة من وتر العود اختلفت الأصوات، وسُمِع لكل خرق منها صوت لا يُشبه صاحبه، فكذلك إذا قُطِّع الصوت في الحلق والفم، واعْتُرض بالضغط والحصر في مخارج الحروف.(٣)

وهذا الوصف الذي ذكره ابن جني يدل على إدراك عميق للفروق بين الأصوات الصامتة وحروف المد، "الأصوات الصائتة".

وقد أشار ابن الحنبلي – في هذه المسألة– إلى أن المخارجُ منحصرة في ما ذُكر تقريبا، لا تحقيقًا؛ لأن التحقيق أن لكل حرف مخرجًا مخالفًا لمخرج الآخر، وإلاَّ كان إيَّاه.(٤)

---

(١) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/٢١.

(٢) ابن جني، المرجع السابق، ١/ ٢٢.

(٣) يُنظر ابن جني، المرجع السابق، ١/ ٢١، ٢٢.

(٤) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّرِيّة، لوحة ١٢/ ب

وهذه القضية التي ذكرها هي من القضايا الخلافية بين العلماء، فقد ذهب بعض النحاة إلى أنَّ لكل حرف مخرجًا مستقلاً، ولمجرَّد التقريب جُعل أكثر من حرف في مخرج واحد. وابن الحاجب هو مِن أقدم من ذهب إلى هذا المذهب، قال في الشافية: "ومخارج الحروف ستة عشر تقريبًا، وإلاَّ فلكل حرف مخرج".(١)

ووافقه في ذلك السيوطي(٢)، وَالجاربردي(٣)، والشيخ زكريا الأنصاري(٤)، ونجد بعض العلماء لا يُؤيِّدون هذا المذهب، ومنهم: الرضي الاستراباذي، الذي يرى أنّ الحروف تختلف عن بعضها بسبب اختلاف أوضاع آلة هذه الحروف، وفَسَّر مُراده باختلاف أوضاع الآلة، بأن مواضع تكوُّنها في الحلق واللسان والشفة، أي: المخارج، هي التي تؤدي لاختلاف أصواتها، وأضاف سببًا آخر بقوله: ويُمكن أن يُقال إن اختلافها قد يحصل مع اتّحاد المخرج؛ بسبب اختلاف وضع الآلة من شدة الاعتماد وسهولته، وغير ذلك.ومُراده هنا باختلاف وضع الآلة: اختلاف الصفات من شدة ورخاوة، وجهر وهمس، وغيرها من الصفات، فلا يلزم -في رأيه- أن يكون لكل حرف مخرج.(٥)

---

(١) ابن الحاجب، الشافية، ٣/ ٢٥٠.

(٢) يُنظر السيوطي، همع الهوامع، ٦/ ٢٩٢.

(٣) يُنظر الجاربردي، مرجع سابق، ٢/ ٢٤٠.

(٤) يُنظر زكريا الأنصاري، الدقائق المُحكمة، ٣١. الشيخ زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، المصري الشافعي، قاضٍ، مفسِّر، من حُفَّاظ الحديث، له تصانيف كثيرة، منها: "فتح الرحمن" في التفسير، وَ"شرح شذور الذهب"، و"الدقائق المُحكمة"، (ت ٩٢٦هـ). يُنظر الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢٥٢، والزركلي، الأعلام، ٣/ ٤٦.

(٥) يُنظر الرضي، شرح الشافية، ٣/٢٥٠، ٢٥١.

ومنهم: مُلاَّ علي القاري[1]، إذ اعترض على أصحاب المذهب الأول، بقوله: "إنَّ الجمهور من أرباب التدقيق جعلوا لحروف متعدّدة مخرجًا واحدًا؛ بناءً على أن التميز حاصل، باعتبار اختلاف الصفات، وإن كان الاتِّحاد باعتبار الذوات".[2]

وممَّا يُرجِّح هذا المذهب ما ذكره سيبويه بقوله: "لولا الإطباق والاستعلاء في الطاء لصارت دالاً، ولولا الإطباق أيضًا لصارت الصاد سينًا،والظاءُ ذالاً".[3]

---

(١) علي بن محمد نور الدين المُلاَّ الهروي القاري، فقيه حنفي، صنَّف كتبا كثيرة، منها: شرح الجزرية، وشرح الشاطبية، ولخَّص القاموس، وسمَّاه "القَامُوس"، (ت ١٠١٤هـ) يُنظر الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢٥٢، والزركلي، الأعلام، ٣/ ٤٦.

(٢) مُلاَّ علي القاري، المنح الفكرية، ٤٩.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٦.

مسألة مخرج الألف

اختلف العلماء في تحديد مخرج الألف اللَّيِّنة على النحو التالي:

سيبويه: جعل الألف مع الهمزة والهاء، أي من أقصى الحلق.(١)

أما ابن الحاجب فذكر أن الهمزة والهاء، والألف من أقصى الحلق، قال الرضي في شرحه: "والظاهر من ترتيبه أن الهاء في أقصى الحلق أرفع من الهمزة، والألف أرفع من الهاء".(٢)

ومذهب الأخفش أن الألف مع الهاء، لا قُدَّامها ولا خلفها. وردَّ عليه ابن يعيش بقوله: "والذي يدلّ على فساد هذا الرأي أننا متى حرّكنا الألف انقلبت إلى أقرب الحروف إليها، وهي الهمزة، ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت أقرب إليها من الهمزة، فكان ينبغي إذا حرّكتها أن تصير هاء"(٣)

ومذهب الخليل أن الألف اللَّيِّنة تخرج من الجوف، وسمَّاها هي والهمزة والواو والياء الحروف الهوائية؛ أي أنها من هواء الفم، فلا تقع على مَدْرجة من مدارج الحلق ولا مدارج اللسان.(٤)

وقد ذكر ابن الحنبلي رأي السَّكاكي الذي جعل الألف بين الهمزة والهاء(٥)، وهو خلاف ما ذكره ابن الجزري؛ لأنه جعل أقصى الحلق

---

(١) يُنظر، سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٣.

(٢) الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٥١.

(٣) ابن يعيش، شرح المُفصّل، ١٠/ ١٢٤.

(٤) ينظر الخليل، العين، ١/ ٥٧

(٥) السكاكي، مفتاح العلوم، ١٤/١٥.

مخرجا لحرفين فقط، هما: الهمزة والهاء. أما الألف المدِّيَّة فجعل لهـا مخرجا مستقلا هي، الواو، والياء المدِّيَّيْن، هو مخرج الجوف. كما علَّق ابن الحنبلي على عبارة سيبويه: "إن الألف تخرج من مخرج الهمزة" بأن معنى هذه العبارة: أن مخرج الألف يبدأ من أقصى الحلق، لكنها تمتـدُّ وتمرُّ على كل الحلق(١).

والذي أراه أن جميع الآراء تدور في دائرة واحـدة، والخـلاف بينهم في التسمية فحسب، فمن جعل الألف تخرج من أقصى الحلق، أراد مبدأ خروجها لا مُنتهاه؛ لأن مخرج الألف مخرج مُقَّـدر(٢) لا مُحقَّـق، وهي من الحروف الهوائية اللَّيِّنـة التي يمتدُّ صوتها؛ ولذلك سُمِّيتْ هي والواو والياء حروف المدِّ واللِّين؛ لأنها تخرج بسهولة ولـين وامتـداد. ولذلك قال مكي في الرعاية: "لكن الألف حرف يهوي في الفـم، حتـى ينقطع مخرجه في الحلق، فنُسب في المخرج إلى الحلـق؛ لأنـه آخـر خروجه"(٣)

وعبارة " أقصى الحلق" عند علماء العربية، والتجويد، يقابلهـا – اليوم– الحنجرة التي تحتوي على الوترين الصوتيين، اللـذين يتذبـذبان حال مرور الهواء، في الحلق والفم.(٤)

---

(١) ينظر ابن الحنبلي، الفوائد السريّة، لوحة ١٤/أ.

(٢) المخرج المقدر عند علماء التجويد: هو الذي لا ينضغط فيه الصوت انضغاطا ينقطع به الـصوت، بـل يمكن قطعه فيه.

(٣) مكي بن أبي طالب، الرعاية، ١٦٠.

(٤) يُنظر غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ١٩٤.

ومن مناقشة ابن الحنبلي للآراء السابقة، وتعليقه، وتعليله لرأي سيبويه، وشرحه للمسألة شرحا وافيا تظهر معرفته الواسعة بالقضايا الصوتية، وخبرته العملية بعلم التجويد، فقد كان من القُرَّاء المُجوِّدين، مما يجعل لآرائه قيمة عظيمة؛ لأنه جمع بين الدراية بهذا العلم بالإضافة إلى إتقان الأداء، وتعلُّمه على يد مشايخ زمانه.

مسألة الغنّة، هل هي حرف أم صفة؟

اختلف العلماء في الغنة، هل هي حرف أم صفة، فمن العلماء من جعلها صفة ومنهم من رأى أنها حرف، فوضعها في باب مخارج الحروف.

و الخلاف بين الفريقين يرجع إلى نظرة كل فريق إلى مصطلح الغنة ومصطلح النون المُخفاة.

فمن كانت نظرته صوتية بَحْته، وجد النون المخفاة حرفًا مُعْدَمًا في حالة الإخفاء لا يبقى منه إلا صفة الغنة، ومن ثَمَّ كانت النون المخفاة والغنة عنده شيئًا واحدًا؛ لذا أطلقوا على الغنة أنها حرف، وجعلوها في باب المخارج.

أما الفريق الثاني: فقد فَرَّق بين المصطلحين، وجعل النون المُخفاة حرفًا، والغنة هي الصفة الباقية بعد إخفاء النون، ومن ثَمَّ أدرج الغنة في باب صفات الحروف، والنون المخفاة في باب المخارج.

وآراء العلماء – التي وقفتُ عليها جاءت على النحو التالي:

قال سيبويه: "ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[1] والمقصود بالنون الخفيفة هي النون المخفاة، بدليل قول ابن جني: "ومن الخياشيم مخرج النون الخفيّة، ويُقال الخفيفة، أي الساكنة" [2]. فعند النطق بالنون

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٤.

(٢) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/ ٦١.

المُخفاة لا يبقى أثر للسان في إخراجها، بل يكون مخرجهـــا الخيـــشوم فحسب، بخلاف النون الساكنة، فلها مخرجان:

أحدهما: في الفم، وهو مُعتمَد اللسان في الفم.

والآخر: في الخيشوم، وهو مَجرى الغنة.(١)

وقد وضَّح المرعشي(٢) الفرق بين الغُنَّة والنون المُخفـــاة بقولـــه: "هما مُتَّحدتان ذاتًا؛ لأن كلا منهما صوت يخرج من الخيشوم، لكن ذلك الصوت صفة في الأصل للنون، والميم الساكنتين، كما في "عَنْ، وَ كَمْ"، ويُسمَّى حينئذٍ غنة، وقد تُخفى النون الساكنة، ومعناه أن يُعـــدَم ذاتَهـــا، وتبقى صفتها التي هي الغنة، كما في "عَنْكَ"، وسُمِّيت النون نونًا مُخفاة. وبالجملة إن الغنة تُطلق على الصوت الخارج من الخيشوم ســـواء قـــام بالحرفين المذكورين، أو قام بنفسه، وفي اصطلاح أهل الأداء تخـــتصُّ بما قام بالحرفين المذكورين"(٣)

وأرى أن المقصود بقوله: "قام بالحرفين المـــذكورين" أي عنـــدما تكون الغنة مصاحبة للنون والميم الساكنتين، أي أنَّ ذات النون والمـــيم باقية.

---

(١) يُنظر الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٧١، و مكي القيسي، الرعاية، ٢٦٨.

(٢) محمد بن أبي بكر المرعشي، المعروف بساجقلي زادة، فقيه حنفي، من أهل مرعش، له نحـــو ثلاثـــين كتابًا، منها: شرح لطوالع البيضاوي، وجهد المُقِلّ وبيان لجهد المقلّ (ت١١٤٥هـــ). يُنظر: الزركلـــي، الأعلام ٦/ ٦٠.

(٣) المرعشي، جهد المُقلّ، ١٣٧.

ومراده بقوله: "أو قام بنفسه" أي في حالة إخفاء النون، أو الميم الساكنتين، عندما يكون صوت الغنة مجردًا من النون مثل: "عَنْك، ءامنتمْ به".

فالغنة من الناحية الصوتية واحدة في كلا الحالتين، لكنَّ علماء التجويد فرّقوا بين الحالتين، وجعلوا الغنة صفة إن كانت ذات النون والميم باقية، وجعلوا النون المُخفاة حرفا، و هذا معنى قوله: "وفي اصطلاح أهل الأداء تختصُّ بما قام بالحرفين المذكورين".

ومن العلماء الذين جعلوا الغنة في باب الحروف:

مكي بن أبي طالب إذ يقول: "الغنة حرف شديد مجهور، لاعمل للسان فيه"[1]، وابن الجزري الذي أدرج الغنة في باب المخارج في منظومته الجزرية.

أما سيبويه فقد جعل للنون المُخفاة مخرجًا مستقلاً، هو الخياشيم وهو المخرج السادس عشر[2]. وتابعه في ذلك كثير من علماء التجويد وَالجاربردي[3]، أما ابن يعيش[4]، وابن الحاجب[5] فقد جعلاها من

---

(١) مكي القيسي، الرعاية، ٢١٤.

(٢) يُنظر سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٤.

(٣) يُنظر الجاربردي، شرح الشافية، ٢/ ٢٣٨، و الجاربردي هو: أحمد بن الحسن بن يوسف، فخر الدين الجاربردي، فقيه شافعي اشتهر وتوفي في تبريز، له العديد من المُصنَّفات، منها: "شرح منهاج البيضاوي" في أصول الفقه، وَ "شرح شافية ابن الحاجب"، وَ "حاشية على الكشَّاف" (ت٧٤٢هـ) يُنظر: الشوكاني، البدر الطالع، ١/٤٤٥، والزركلي، الأعلام ١/ ١١١.

(٤) يُنظر ابن يعيش، شرح المُفصَّل، ١٠/ ١٢٦.

(٥) يُنظر ابن الحاجب، الشافية، ٣/ ٢٥٤.

الحروف الفرعية ولم يجعلا مخرجها –وهو الخيشوم– من مخارج الحروف الأصلية.

أما ابن الحنبلي فقد اعترض على الناظم، لأنه وضع الغنة في باب المخارج، والصواب – في رأيه– أن يجعلها في باب الصفات، وأن يضع مكانها النون المُخفاة؛ لأن هذه النون تخفى ولا يبقى من عمل اللسان شيء في إخراجها، وتبقى صفتها فحسب، وهي الغنة الخارجة من الخيشوم(١).

ويوافقه في هذا الرأي ابن الناظم أبو بكر أحمد بن الجزري، حيث نَصَّ على ذلك في شرحه، بقوله:

"والغنة من الصفات، واللائق ذكرها ثمَّة، وكان ينبغي أن يذكر عِوَضها النون المُخفاة؛ فإن مخرجها من الخيشوم، وهي حرف، بخلاف الغنة"(٢).

وقد أشار ابن الحنبلي إلى أنه يُمكن حمل كلام ابن الجزري عَنْ الغنة، على النون المُخفاة، فربما عبَّر بالغنة ومُراده النون المخفاة؛ لذا جعل الغنة في باب المخارج. لكن يأبى ذلك كلام ابن الجزري في كتابه التمهيد، إذ نَصَّ على أنَّ للنون المُخفاة مخرجين: مخرجًا لها، ومخرجًا لغنَّتها(٣) ممَّا يدلّ على تمييزه بين المصطلحين: مصطلح الغنة، ومصطلح النون المُخفاة.

---

(١) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّرية، لوحة ١٨/ أ.

(٢) ابن الناظم، الحواشي المُفهمة في شرح المقدّمة، ١٢.

(٣) يُنظر ابن الجزري، التمهيد ي علم التجويد، ١٧١.

وتظهر في هذه القضية بوضوح شخصية ابن الحنبلي الناقدة، التي تُمحِّص الآراء قبل الحكم عليها، كما يُحمد له -في هذه المسألة- أنه يبحث لابن الجزري عن تأويل في وضْعه مصطلح الغنة في باب المخارج مما يدلّ على أدب الخلاف بين علمائنا الأفاضل، رحمهم الله تعالى.

مسألة الفرق بين صفتي الجهر والشدَّة

صفات الحرف هي: كَيْفيَّات بها تتَمَيَّز الحروف المشتركة بعـــضها عن بعض، كما يتميَّز غيرها بالمخارج، إذ المخرج للحرف كـــالميزان تُعرف به كميَّته، والصفة له كالناقد، تُعرف بها كيفيَّته.(١)

ومن صفات الحروف صفتا الجهر والشدة. اللَّتان الْتَـــبس حَـــدُّهما عند بعض العلماء، فخلطوا بينهما، وقد شرح ابن الحنبلي هذه القـــضيَّة، ووضَّح الفرق بينهما.

عرَّف سيبويه الحروف المجهورة بأنها: حروفٌ أُشـــبع الاعتمـــاد فـــي مواضعها، ومُنع النفس أن يجري معها. كما عَـــرَّف الـــشديدة: بأنهـــا حروف مُنِع الصوت أن يجري فيها.(٢)

والدراسات الصوتية الحديثة وضَّحت هذه الصفات توضيحًا دقيقًـــا، يقول د.كمال بشر:

قد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض، أثناء مرور الهواء من الرئتين، بحيث يسمحان له بالخروج، دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه، ومن ثَمَّ لا يتذبذب الوتران الصوتيان. وفي هذه الحالة يحدث ما يُسمَّى بالهمس.

وقد يقترب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض أثناء مـــرور الهـــواء وَأثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع

---

(١) زكريا الأنصاري، الدقائق المُحكمة، ٤٥.

(٢) يُنظر سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٤.

إحداث اهتزازات وذبذبات لمنطقة هذه الأوتار. في هذه الحالة يحدث ما يُسمَّى بالجهر.(١)

أما الحروف الشديدة والرخوة، التي تُسمَّى عند علماء الأصوات المُحدثين الانفجارية والاحتكاكية، فتخرج على النحو التالي: إذا حُبس النَّفس في مخرج الحرف حبسًا تامًا، ثم أُطلق بعد ضغطه لحظة، كان الصوت شديدًا "انفجاريًا"، وإذا حصل تضييق لمجرى النفس في مخرج الحرف، دون أن يحتبس كان الصوت رخوًا "احتكاكيًا".(٢)

والتمييز بين هذه الصفات -عند القدماء- يرجع إلى استخدام مُصطلحين، هما: الصوت، والنفس، اللذان استخدمهما سيبويه، إذ جَعَلَ النفس مرتبطًا بالمجهور، والصوت مرتبطًا بالحرف الشديد(٣). وَالنفس هو الهواء الخارج من داخل الإنسان(٤). أما الصوت، فهو النفس المسموع(٥).

وابن الحنبلي يؤيِّد هذا الرأي، ويناقش الرأي(٦) الذي جَعل الشدَّة مرتبطة بامتناع خروج النفس، ويثبت عدم صحَّته، بأن الكاف والتاء معدودتان من الحروف المهموسة، ولو اعتُبر امتناع جريان النفس أيضًا

---

(١) كمال بشر، علم اللغة العام، ٨٧.

(٢) غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٢٥٧.

(٣) يُنظر سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٤) المرعشي، جهد المُقلّ، ١٢٣.

(٥) المرعشي، المرجع السابق، ١٤٥.

(٦) نَصَّ المؤلف على أن صاحب هذا الرأي هو القاضي، -ومراده بالقاضي في أكثر المواضع الشيخ زكريا- لكني لم أعثر على هذا الرأي في "الدقائق المُحكمة" للشيخ زكريا الأنصاري.

من خصائص الحروف الشديدة –التي تتصف بهما الكاف والتاء– للـــزِم فيهما اجتماع وصفين متناقضين.(١)

(١) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّريَّة، لوحة ١٩ / أ.

حروف القلقلة والخلاف في سبب تسميتها

القلقلة في اللغة: التحريك والاضطراب[1]. وهي من الصفات التي لا ضِدَّ لها، وحروفها خمسة، مجموعة في: "قطب جد"، قال سيبويه: "واعلم أن بين الحروف حروفًا مُشْربة، ضُغِطتْ من مواضعها، فإذا وقفتَ، خرج معها من الفم صُوَيت ونبَا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة..... وذلك القاف، وَالجيم، وَالطاء، وَالدال، وَالباء، والدليل على ذلك أنك تقول:

الحِذقْ، فلا تستطيعُ أن تقف إلا مع الصُّويت؛ لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتًا كأنهم الذين يرمون الحركة"[2].

وقد حدّد كلام سيبويه عن حروف القلقلة معالمَ الموضوع عند علماء العربية، وكذلك عند علماء التجويد، وما أُضيف بعد ذلك على كلام سيبويه، يُعدُّ شيئًا يسيرًا، لا يُغيِّر جوهر الموضوع[3].

وعلَّل بعض العلماء تسمية هذه الحروف بحروف القلقلة ؛ بأنها إذا وُقف عليها تقلقل اللسان بها عند خروجها[4]. واعترض ابن الحنبلي على هذا الرأي بقوله:"ومن علّل بأنها إذا وُقف عليها تقلقل اللسان بها

---

(١) يُنظر الرازي، الصحاح، مادة "قَلَلَ"، ٥/ ١٨٠٥.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤/ ١٧٤.

(٣) يُنظر غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٣٠٣.

(٤) لم يوضّح ابن الحنبلي أن صاحب هذا الرأي هو الرضي، يُنظر الرضي، شرح الشافية ٣/ ٢٦٣.

عند خروجها، فقد سها ؛ لأن الباء منها وهي شفوية لا يتحرّك اللسان بها "[1].

وإنما السبب في تسميتها -في رأيه- أنها حروف شديدة، ومجهورة، فالشدة تمنع الصوت أن يجري معها، والجهر يمنع النفس أن يجري معها، فلما اجتمع لها هذان الوصفان، احتاجت إلى التَّكلف في بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من ضغط المتكلِّم عند النطق بها ساكنة، حتى يخرج إلى شِبه تحريكها، لقصد بيانها.[2]

وهذا أمرٌ أكَّدته الدراسة الصوتية الحديثة، فصوت القلقلة الذي يُسمع عند الوقف، على حروف "قطب جد" يُشبه تحريكها، يقول الدكتور السعران: قرَّر النحاة أن نطق هذه الأصوات نطقًا واضحًا، حالة الوقف يستدعي جهدًا أكبر؛ لأنها لمَّا كانت شديدة "انفجارية" فإن الهواء محبوسٌ حبسًا تامًا، ولمَّا كانت مجهورة فإن النفس ممنوع أن يجري معها. ونتيجة لهذا الجهد، فإنه يتبعها صوت، أو صُوَيت، أو نبرة. ومِنْ ثَمَّ تنتقل هذه الأصوات من الوقف "السكون" إلى "شبه الحركة"، وقد لاحظ النحاة أن هذا الصوت الإضافي تختلف درجته باختلاف المتكلِّمين، وقد حُكي أن بعض العرب كانوا يُخرِجونه أشدَّ عنفا من غيرهم، من هنا نرى أن الصوت الإضافي في حالة حروف القلقلة يشبه الحركة.[3]

---

(١) ابن الحنبلي، الفوائد السَّرِيَّة، لوحة ٢١/ ب.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق.

(٣) يُنظر محمود السعران، علم اللغة، ١٦٠.

الفصل الرابع

دراسة خاصة بكتاب "الفوائد السرَّيَّة"

المبحث الأول: مصادر الكتاب

المبحث الثاني: مَنْهج المؤلف في الكتاب

المبحث الثالث: مصطلحاته

المبحث الرابع: موقفه من السماع والقياس

المبحث الخامس: موقفه من الخلاف النّحوي

المبحث السادس: قيمة الكتاب

مصـــادر الكتاب

استوجب تتبُّع آراء ابن الحنبلي النحوية، والتصريفية، والصوتية، في كتابه "الفوائد السَّريَّة" قراءة الكتاب قراءة متأنِّية مُتفحِّصة، كان مـــن ثمرتها الوقوف على المصادر التي رفدت ابن الحنبلي بروافد ثرَّة فـــي شتىَّ العلوم، والمعارف، فمنها ما كان في علم النحو والصرف، ومنهـــا كتب الحديث، والتفسير، والقراءات، والتجويد، وبعضها الآخر قواميس، مما يدلُّ على سعة اطِّلاع هذا المؤلِّف، وزخم الكتاب بكثير من العلـــوم والفنون.

وقد ذكر بعضها في كتابه ونصَّ عليها، وبعضها الآخر اقتصر فيها على اسم المؤلف فحسب، ومن أهم مصادره التي وقفتُ عليها:

١- الاشتقاق، لأبي بكر بن محمد ابن دُرَيد (ت٣٢١هـــ).

٢- ارتشاف الضرَب في لسان العرب، لأبي حيّـــان الأندلـــسي (ت ٧٤٥هـــ).

٣- إملاء ما منَّ به الرحمن، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـــ).

٤- التمهيد في علم التجويد، لأبي الخير محمـــد بـــن الجـــزري (ت ٨٣٣هـــ).

٥- التيسير في القراءات السَّبْع، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـــ).

٦- حاشِيَة الـــمُطوَّل، للسيد الجرجاني (ت٨١٦هـــ).

٧- حِرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السَّبْع، المعروفة بالشاطبية، لأبي القاسم بن فيرّه الشاطبي (ت٥٩٠هـ).

٨- الحواشي الأزهرية في حلّ ألفاظ المقدّمة الجزرية، للشيخ خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ)

٩- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، لابن الناظم، شهاب الدين أحمد بن الجزري كان حيًا سنة(٨٣٥هـ)

١٠- حاشية الشُّمني على مغني اللبيب، للكمال الشُّمني (ت٨٧٢هـ).

١١- الجنى الداني في حروف المعاني، المُرَادي (٧٤٩هـ)

١٢- الرِّعاية لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القَيْسِي (ت٤٣٧هـ).

١٣- دُرَّة الغوَّاص، للحريري (ت٥١٦هـ).

١٤- الدَّقائق المحكمة في شرح المقدمة، للشيخ زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ).

١٥- العَيْن، للخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ).

١٦- شرح شافية ابن الحاجب، لأحمد بن الحسن الجارَبَرْدي (ت٧٤٦هـ).

١٧- شرح شافيه ابن الحاجب، للرضي محمد بن الحسن الإستراباذيّ (٦٨٦هـ).

١٨- الصِّحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ).

١٩- القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ).

٢٠- القراءات لأبي عبيده القاسم بن سلاَّم (ت٢٢٤هـ).

٢١- الكتاب، لأبي بشر عمرو عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ).

٢٢- كنز المعاني في شرح حِرز الأماني، لإبراهيم بن عمر الجَعْبري (ت ٧٣٢هـ)، وقدْ طُبع قسمٌ منه.

٢٣- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ) وقدْ طُبع قسمٌ منه.

٢٤- مغني اللَّبيب عَنْ كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ).

٢٥- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السَّكاكي (ت ٦٢٦هـ).

٢٦- المقاصِد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المُشتهرة على الألسنة، لشمس الدين محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ).

٢٧- المُقتضب، لأبي العباس المبرد (ت٨٧٢هـ).

٢٨- النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

٢٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير المُحدِّث (ت٦٠٦هـ).

منهج المؤلف في الكتاب

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة -كعادة المصنّفين- بحمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على النبي المختار صلى الله عليه وسلّم.

ثم بيّن أهمية منظومة المقدمة الجزَرِيَّة، وقيمتها العلمية، فقد كانت في عصره -ولا تزال- مقدَّمة على باقي كتب ومنظومات علم التجويد، وأقبل المتعلمون على حفظها ودراستها في كثير من الأزمان والعصور.

ثم ذكر سبب شرحه للمنظومة، وهو: أن خفيَّاتها مفتقرة إلى إظهار معانيها، وبعض مشكلاتها محتاجة إلى تسهيل وتوضيح.

ووضّح عمله في هذا الشرح، بأنَّه قد وضعه:

١- جامعا لفوائد منثورة من التعليقات والشروح السابقة، مع التقيّد بنسبة الآراء لأصحابها.

٢- مستنتجا بفكره ما كان واجب الذكر من توضيح للمقال.

٣- وتصحيح لبعض القضايا.

٤- وتقرير للصواب.

٥- وتمييز الجيّد من الرّث.(١)

ثم نصّ على اسم الكتاب، وذكر إسناده في حفظ الجزريّة المؤدّي إلى الناظم.

---

(١) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّرية، لوحة ٢/ب.

ونصّ على ثلاثة شروح للجزرية، لا تستغني عن التحرير والتبيين، وفيها من الغثّ والسمين ما يحتاج إلى تعيين. وهذه الثلاثة هي أكثر الشروح التي اعتمد عليها في كتابه، مناقشا مؤلفيها في بعض القضايا، ومُؤيدا لهم في أخرى، أو مضيفا، أو مُعلّلا لسبب. وهي:

- الحواشي المُفهمة في شرح المقدمة: لابن الناظم أحمد بن الجزري.
- الدقائق المُحكمة في شرح المُقدمة: للشيخ زكريا الأنصاري.
- الحواشي الأزهرية في حلِّ ألفاظ المُقدمة الجزرية: للشيخ خالد الأزهري.

ثم شرع في شرح الأبيات حسب الأبواب والمباحث، فهو لا يشرح الأبيات –غالبا– بيتا بيتا، على طريقة بعض الشُرَّاح، بل يتناول مجموعة من الأبيات تتعلَّق بمبحث معيّن، كالمخارج والصفات، أو غيرها من الأبواب.

ومن الملحوظ أنه لا يهتم بقضايا معيّنة دون غيرها، وإنما يتوزّع اهتمامه على مختلف القضايا، والعلوم بشكل عام، من نحو، وصرف، ولغة، وبلاغة، وقراءات، وفقه، وحديث، مع العناية بالشرح والتفصيل لأهم المباحث، وهو علم التجويد؛ لأنه مادة المنظومة.

فمن القضايا الفقهية التي تعرّض لها: حكم قراءة القرآن بالألحان، والمقصود بالألحان: الأنغام المُستفادة من الموسيقى، واستشهد بحديث النبي صلى الله عليه وسلّم: " اقرءوا القرآن بألحان العرب، وإياكم

وألحان أهل الفسق، وأهل الكتابين...." ثم أورد آراء بعض العلماء كالجعبري، والقسطلاني والقاضي عياض وغيرهم.(١)

ومن الإشارات البلاغية قوله في شرح البيت:

وخلّص انفتاح محذورا عسى خوف اشتباهه بمحظورا عصى

"وفي البيت من المحسنات: اللف والنشر المُرتّب"(٢).

ومن اللغة: حديثه عن مادة "ظهر" ومعانيها اللغوية المختلفة، في شرحه للبيت:

ظاهِرْ لظَى شُواظُ كَظْمٍ ظَلَما اُغْلُظْ ظَلام ظُفْرٍ انْتَظِرْ ظَمَا(٣)

---

(١) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السَّريَّة، لوحة ٢٤ / أ.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ٣٢/ أ

(٣) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ٣٥/ ب

طريقته في شرح الأبيات:

لم تكن للمؤلف خطة ثابتة في شرحه لأبيات المنظومة، فهو يُنوّع في طريقة معالجته للأفكار والقضايا، فمثلا قد يبدأ الشرح بإيضاح المعنى اللغوي والاصطلاحي، مثل حديثه عن ظاهرة الإدغام(١)، أو حديثه عن الترقيق والتفخيم، فقد بدأ بتعريف الأخيرين عند علماء التجويد(٢). ومرّة يبدأ بإعراب البيت(٣). وأحيانا يستخدم السؤال للتمهيد لقضية خلافية، مثل سؤاله عن الفرق بين إدغام التاء في الطاء، وإدغام الطاء في التاء مع بقاء إطباقها(٤)، وأحيانا يشرع في مناقشة القضية، وآراء العلماء فيها دون مقدمات.

طريقته في تناول المسائل

شرح ابن الحنبلي منظومة الجزرية شرحا مُطوّلا إلى حد كبير مقارنة بغيره من الشروح، فهو لا يكتفي بحل رموز الأبيات مع بيان المعنى الإجمالي لها، بل يتوسَّع في معالجته للأبيات، من ناحية الإعراب في بعض الأحيان، والقضايا الفقهية، والقراءات القرآنية، بالإضافة إلى تفسير بعض الآيات الكريمة، مع وقوفه على بعض القضايا النحوية والصرفية.

---

(١) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ٣٣ / أ.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ٢٨/أ.

(٣) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ٣٢/ ب

(٤) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ٣١/ أ.

فهو يشرح الأبيات ذاكرا بعض آراء العلمـــاء- ســـواء أكـــانوا بصريين أم كوفيين- التي وردت في المسألة، ثم يناقشها ويُرجِّح أحدها، ويُعلّل لرأيه في أكثر المسائل، وأحيانا يكتفي بسرد الآراء التـــي وردت في القضية النحوية أو الصرفية، دون تعليق منه أو ترجيح.

ومن الملحوظ أن المسائل النحوية والصرفية تأتي ضـــمنًا وســـط طيَّات شرحه للأبيات، لأنه يقف على كل ما يتعلّق بالبيت، من المعنـــى الإجمالي، أو التفصيلي، بالإضافة إلى القضايا الـــصوتية، أو المـــسائل اللغوية، أو البلاغية،أو الفقهية، أو الكلامية - في بعض الأحيان- حسب ما يتطلَّبه شرح البيت.

فليس له منهج واضح في عرض المـــسائل؛ لأن شـــرحه لـــيس مقتصرا على المباحث النحوية، والصرفية، بل هو يضع كل حـــصيلته العلمية-على عادة القدماء- في هذا الشرح.

مزايا منهجه:

١-وفرة المصادر التي اعتمد عليها، وتنوعها. وقد ظهر ذلك جليًّا عند الحديث عن مصادره.

٢-لا يكتفي بالنقل عن العلماء، بل ينقد ما يراه مجانبا للصواب، ويورد الاعتراضات على بعض الشُّرَّاح، مثل: نقده للجعبري عند الحـــديث على التنوين، فقد عرّف التنوين بقوله: "نون ساكنة تلحق آخر الاسم لأمكنيته" ثم قال:" ويكون عوضًا ومقابلةً وتنكيرًا وترنمًـــا، وغاليًـــا وتناسبًا وضرورة". وهذا التعميم رفضه ابن الحنبلي بقولـــه: "وفيـــه

نظر؛ لأنه يدلُّ على أنه إذا كان للتنكير، أو للتناسب، أو للضرورة فإنه يكون لاحقا للاسم لأمكنيَّته، وليس كذلك؛ لأن الأول يلحق المبني، نحو "صهٍ" وليس يتمكَّن فضلا عن أن يكون أمكن، والآخرَيْن يلحقان غير المنصرف، وليس بأمكن حتى يكون لحوقهما إيَّاه لأمكنيَّته"(١)

فابن الحنبلي يرى أن تنوين التنكير -على سبيل المثال- ليس تنوين تمكين، لأنه ليس متمكنا حتى يكون أمكن، لأنه يدخل على الأسماء المبنية، والمبني لا يدخله تنوين التمكين.

٣-يشرح مفردات الأبيات لغويا- في بعض الأحيان- كما فعل في شرحه لأبيات باب الضاد والظاء.(٢)

٤-يستشهد لبعض الجزئيات بما يُقوِّيها من آيات القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الأبيات الشعرية. فمن استشهاده بالآيات، تدعيمه لبعض المعاني اللغوية ببعض الآيات الكريمة، مثل، ما جاء في شرحه للبيت:

أظفر ظنا كيف جا وعظ سوى عضين ظل النحل زخرف سوا

"وقع (أظفر) من (الإظفار) وهو النصرة،في موضع واحد هو قوله تعالى في الفتح: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (الفتح:٢٤)،

---

(١) ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ٤١/ أ.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ٣٥ /ب.

والإظفار من الظَّفر وهو الفوز، وقيل: أصله من الظُّفر؛ لأن قوله ظَفِر بكذا، معناه أنشب ظفره في الشيء، أي علِق به، فتمكَّن فيه".(١)

ومن استشهاده بالحديث الشريف ما جاء في حديث عن مخرج الضاد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش".(٢)

ومن استشهاده بالشعر قوله في شرح البيت:

أسفلُ، والوسْطُ فجيمُ الشينُ يا والضادُ من حافَتِه إذْ ولِيا

"وأسكن المصنف سين وسط، وحذف تنوين جيم للضرورة، على حد:

فألفيتُه على(٣) مستعتبٍ ولا ذاكر الله إلا قليلا(٤)

أي ولا ذاكرًا الله، وقصر "يا" في بيت الجزريَّة للضرورة، وللوقف.(٥)

٥- يُعرب كلمات البيت – في بعض الأحيان- كما جاء في شرحه لعبارة "والصفير مستكن"(٦). من أبيات باب الصفات.

---

(١) ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ٣٦/ ب.

(٢) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ١٥/ أ

(٣) هكذا ورد في الفوائد السَّريَّة، والصواب غير مُستعتبٍ.

(٤) من المُتقارب، لأبي الأسود الدُّؤلي، وهو في سيبويه: الكتاب، ١/١٦٩، و ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٧٤١.

(٥) يُنظر ابن الحنبلي، الفوائد السريّة، لوحة ١٤/ ب.

(٦) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ١٧/ أ.

٦-دقته في النقل عن العلماء، ونسبة الآراء لأصحابها، مثل نقله عن الجاربردي، في حديثه عن الحروف الشفوية، والخلاف في لام شفة، هل هي "واو" من "شفو" أو "هاء من "شفه".(١)

٧-شخصيته حاضرة في أغلب المسائل، فهو يُعلّق أو ينقد أو يُؤيّد رأيا، ولا غرابة في ذلك فقد صرّح في مقدمة كتابه أن هدفه من التأليف هو التعليق والنقد لبعض الشروح التي سبقته.

---

(١) يُنظر ابن الحنبلي، المرجع السابق، لوحة ١٧/ ب.

مصطلحاته

من خلال قراءة كتاب "الفوائد السَّرِيَّة" يُلحظ أن المؤلف استخدم المصطلحات النحوية البصرية بكثرة، مقارنة بالمصطلحات الكوفية.

قائمة بالمصطلحات البصرية التي استخدمها ابن الحنبلي في كتابه:

١- مصطلح "ضمير الشأن"، لوحة: ٢٢، ويقابله عند الكوفيين "المجهول".

٢- مصطلح "البدل"، لوحة: ٥١، ٥٢، ٦١، ويقابله عند الكوفيين "الترجمة".

٣- مصطلح "التمييز"، لوحة: ٥٦، ويقابله عند الكوفيين "التفسير".

٤- مصطلح "الضمير"، لوحة: ٨، ١٠، ١٥، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٢، ٥٠، ٥٨، ٥٩. ويقابله عند الكوفيين "الكناية".

٥- مصطلح "الظرف"، لوحة: ٨، ٢٢، ٥١، ٥٥، ٦١، ويقابله عند الكوفيين "المحل أو الصفة".

٦- مصطلح "اسم الفاعل"، لوحة: ٣٧، ٣٩، ويقابله عند الكوفيين "الفعل الدائم".

٧- مصطلح "المنصرف وغير المُنصرف"، لوحة: ٤١، ويقابله عند الكوفيين "ما يجري، وما لا يجري".

٨- مصطلح "الصفة"، لوحة: ١٧، ٤٠، ٥١، ٥٢، ٦١، ويقابلـــه عنـــد الكوفيين "النعت".

٩- مصطلح "الجر والجار"، لوحـــة: ٣، ١٧، ٢٢، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٦٠، ويقابله عن الكوفيين "الخفض، والخافض".

١٠- مصطلح "النفي"، لوحة: ٢٨، ويقابله عند الكوفيين "الجحد".

كما استخدم بعض المصطلحات الكوفية، ولكن بِقِلَّة، مثل:

١- مصطلح "النعت"، لوحة: ٥٠، ٥٣.

٢- مصطلح "عطف النَّسق"، لوحة: ٥١.

موقفه من السماع والقياس

وضع النحاة علم النحو على أساسين رئيسين هما: السماع والقياس، أو ما يُعرف بالاستدلال بالدليل النقلي والعقلي. وهاتان الطريقتان في الاحتجاج النحوي، كان لهما أثر كبير في اختلاف المدرستين الكوفية، والبصرية، إذ يرجع أساس الخلاف بينهما إلى نظرة العلماء إلى السماع والقياس.

فقد قامت المدرسة الكوفية على الاتساع في الرواية، بحيث تُفتح الأبواب على مصاريعها لرواية الأشعار، والأقوال، والقراءات القرآنية،والحديث، والاتساع أيضا في القياس، بحيث يعتدُّ في قواعد النحو بالشاذ والقليل النادر، دون تقيُّد بندرته أو شذوذه. بينما كانت المدرسة البصرية تتشدَّد تشدُّدا جعل أئمتها لا يُثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء، الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التَّحضُّر، وليس معنى ذلك أنَّ أئمة الكوفة لم يكونوا يرحلون إلى القبائل الفصيحة، فقد كانوا يرحلون إليها، ولكن معناه أن الكوفيين كانوا لا يكتفون بما يأخذون عن فصحاء الأعراب، إذ كانوا يأخذون عمَّن سكن من العرب في حواضر العراق، في حين أن البصريين كانوا لا يأخذون عنهم ولا عن قبائلهم المُقيمة في مواطنها الأصلية، لمخالطتهم الأعاجم.

وقانون القياس عند البصريين عام، وظلاله مُهيمِنة على كل القواعد إلى أقصى حد، فَيُقاس على القاعدة ما لم يُسمع عن العرب، وأما ما يخرج على القواعد فهو شاذ، أو يبحثون له عن تأويل ومخرج،

ويُشترط في الشواهد التي يقيسون عليها أن تكون جارية على ألسنة العرب الفصحاء، وأن تكون كثيرة، بحيث تُمثِّل اللهجة الفُصحى، وبحيث يُمكن أن يُستنتج منها القاعدة المطَّردة(١)

أما موقف ابن الحنبلي من السماع والقياس، فهو يُرجِّح السماع – خاصة إذا تعارض مع القياس– في أكثر المواضع التي وقَفتُ عليها، ومن ذلك: مسألة تناوب حروف الجر، فالكوفيون يجوِّزون تناوب حروف الجرّ بسبب كثره الشواهد التي تؤيِّد تبادل الحروف، وهو يرَّجح الأخذ بالسماع، ولا حاجة في رأيه إلى التضمين، أو الحكم بالشذوذ، لقوّة الاحتجاج بالمسموع من الشواهد القرآنية والأبيات الشعرية.

وكذلك رجّح السّماع في مسألة جواز العطف على الضمير المجرور، من غير إعادة الخافض، إذ وَرَدْت في ذلك القراءة القرآنية ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ (النساء:١) بكسر "الأرحام" عطفا على الضمير، دون إعادة الجار.

ومن الواضح أن ابن الحنبلي كان يحتجّ بالقراءات القرآنية، بخلاف موقف بعض النحاة، الذين رفضوا الأخذ بها في بعض المواضع، كما كان يبيِّن اختلاف المعنى باختلاف القراءة القرآنية،مثل تخريجه لقراءة ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (التكوير: ٢٤).

---

(١) ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٠/ ١٦٠، ١٦١، ١٩٠.

أما موقفه من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، فلم أَرَ له أثـــرًا في معالجته للقضايا النحوية، ولعلَّ ذلك راجع إلى أنه كان ممَّن يقولون بعدم الاحتجاج بالحديث، لأنه رُوي بـــالمعنى، وأنـــه روتـــه الأعـــاجم وَالـــمُوَلَّدون قبل تدوينه، أو أنه لم يقف على شواهد من الحديث الشريف تتعلَّق بالمسائل النحوية، والتصريفيّة التي تناولها فـــي كتابـــه. ولكنـــه استشهد ببعض الأحاديث في معالجته لقضايا غير نحويـــة، كالمـــسائل الفقهية وغيرها.

موقفه من الخلاف النحوي

من خلال قراءة كتاب "الفوائد السَّريَّة" يُلحظ غزارة علم هذا العالم الجليل، ومدى إطلاعه على المذاهب النحوية، وآراء كل فريـــق، فهـــو يعرض المسألة، ويشير إلى مواطن الخلاف فيها، ثم يُنـــاقش ويُـــرجِّح ويختار ما يراه الأقرب إلى الصواب. وفي بعض الأحيان يذكر المسألة، وما فيها من خلاف، دون ترجيح لرأي على آخر، مثل مسألة أصل كلمة "نبي"، ومسألة نيابة "فعيل" عن "فعول".

وابن الحنبلي –بشكل عام لا يتعصّب لمذهب مُعـــيَّن فهـــو تـــارة يُرجِّح المذهب البصري، وتارة أخرى يميل إلى المذهب الكوفي، وهـــذا إن دلَّ على شئ، فإنما يدل على استقلال شخصيته، وعدم تحيُّـــزه إلـــى فريق دون آخر، بسبب الأهواء والميول النفسية، وإن كان في –أغلـــب الآراء– يميل إلى الرأي البصري، ويستخدم مصطلحاتهم. وليس هـــذا بغريب، فالمذهب البصري هو الذي ساد في مُختلف الأقطار والعصور.

ومن المسائل التي رجَّح فيها الرأي الكوفي:

- مسألة جواز تناوب حروف الجر.

- مسألة جواز العطف على الضمير المجرور، من غير إعادة الجار.

- يؤيِّد الكسائي في أنَّ بناء "معْ " ليس ضرورة، بل هو لغة ربيعة.

- يوافق الفراء في أن "وسْط" الساكنة، تُستخدم ظرفا إذا كانت بمعنـــى "بين".

بينما رجح الرأي البصري، في مسائل، هي:

- أصل حركه همزه الوصل هو الكسر، مُجرَّدة من الحركة.

- رجَّح رأي الخليل في إن عدد مخارج الحروف الأصول سبعه عشر.

- رسم نون التوكيد الخفيفة بالألف؛ لأنها يُوقف عليها بالألف، إجـــراءً منهم للوصل مجرى الوقف.

قيمة الكتاب

لم يكن ابن الحنبلي في شرحه. مجرد ناقل أو ناسخ، بل استعرض كتب وأقوال السابقين وآراءهم، فوازن بينها ورجَّح مسائلها، وحقَّق فيها القول، ودقَّق فيها النظر بعين ناقدة بصيرة، فاختار منها ما رآه صحيحًا وترك السقيم أو أشار إليه.

أما القيمة العلمية للكتاب فتظهر بوضوح عند الوقوف على مَنْ تأثر بشرحه، وأفاد منه.

وأبرز من تأثر به:

١- الإمام الفَضالي (ت ١٠٠٢هـ)، الذي شرح منظومة الجزرية شرحًا مُطوَّلاً في كتابه "الجواهر المضيَّة على المُقدِّمة الجزرية" واعتمد في شرحه على كتاب "الفوائد السِّريَّة" اعتمادًا كبيرًا، فكان جُل مانقله من شرح الإمام ابن الحنبلي، دون غيره من الشروح.(١)

١- الإمام مكي نصر، (ت ١٣٢٢هـ) الذي نقل عن ابن الحنبلي الكثير من الآراء، في كتاب "نهاية القول المفيد في علم التجويد". وقد وقفتُ على تلك المواضع، لكني صفحتُ الذكر عنها، لأنها تتعلَّق بعلم التجويد تعلقًا خاصًا. ولا صِلة لها بالمباحث النحوية والتصريفية التي عُنيتُ بها في هذا البحث.(٢)

---

(١) يُنظر الإمام الفضالي، الجواهر المضيَّة على المُقدِّمة الجزرية، تحقيق عزة هاشم معيني، ٧٧.

(٢) يُنظر محمد مكي نصر، نهاية القول المُفيد في علم تجويد القرآن.

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم عليَّ بالتَّمام، والصلاة والسلام على أشرف الأنام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم.

من خلال قراءة كتاب "الفوائد السَّريَّة" ومُعايشته، أذكر أهمَّ النتائج التي توّصلتُ إليها:

١- ظهور موسوعية المؤلِّف، وغزارة علمه في فروع المعرفة المختلفة، فالكتاب لم يقتصر على المسائل النحوية، والتصريفية فحسب، بل اشتمل على عدد كبير من القضايا والمسائل في علوم متعددة، كالفقه، والتفسير، والقراءات، والحديث، واللغة، وغيرها من العلوم.

٢- عدم تعصُّب المؤلف لمذهب نحوي أو شخص معين، بل هو يُرجِّح ما يراه الأقرب للصواب.

٣- حضور شخصية المؤلف في الكتاب بشكل عام، وفي عرضه للمسائل النحوية والتصريفية بشكل خاص، فهو ينقد ويُعلِّق، ويعترض في بعض الأمور على بعض الشُّرَّاح الذين سبقوه.

التوصيات:

يُعتبر كتاب "الفوائد السَّرية في شرح الجزريَّة" من المُصنّفات الثريَّة، التي تزخر بعدد كبير من العلوم والمعارف، تحتاج إلى من يعتني بها ويُخرجها إلى حيِّز الوجود، فالكتاب يصلح لأن تقوم عليه عدد من الدراسات والبحوث في العلوم الشرعية واللغوية، وهو أقرب ما يكون إلى الموسوعات التي اختلطت فيها المعارف والعلوم، وتحتاج إلى دراسة خاصة في كل فرع من فروع المعرفة، لذا أوصي من يمتلكون ناصية البحث العلمي أن يقصدوا هذا الكتاب، وأمثاله في دراستهم وأبحاثهم؛ لأن هذه الكتب الموسوعية تثري معارفهم وتُوسِّع مداركهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾	١٣٣	٤٤
﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾	١٧٠	٦٦
﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾	٢٥٦	٦٠
آل عمران		
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾	١٢٣	٣٧
النساء		
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾	١	٤٥-١٠٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	١	٤٥
﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ ﴾	٢	٣٧
﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾	٦٤	٦٠
الأنعام		
﴿ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾	٦٤	٤٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾	٩٤	٣٣
يوسف		
﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾	٣٢	٤٩-٥٠
﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾	٥٦	٦٠
الحجر		
﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾	٢٠	٤٥
الكهف		
﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾	٢٨	٣٧
﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم ﴾	١٠٣	٦٦
مريم		
﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾	٥٧	٥٩
الأنبياء		
﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ ﴾	٢٤	٣٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾	٧٧	٣٧
النمل		
﴿ أَحَطتُ ﴾	٢٢	٦١
غافر		
﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾	٨٠	٤٤
فصلت		
﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ﴾	١١	٤٤
الفتح		
﴿ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾	٢٤	٩٩
ق		
﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ ﴾	٢٤	٤٩
الملك		
﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	١١	٢٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
المرسلات		
﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾	٢٠	٦٠-٦١
التكوير		
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾	٢٤	٤٢-١٠٥
العلق		
﴿ لَنَسْفَعًۢا ﴾	١٥	٤٩-٥٠

فهرس الشواهد الشعرية

الأبيات	البحر	الصفحة
الهمزة		
ثُمَّ لأقْصَى الحَلْقِ همزٌ هاءٌ ثُمَّ لوسْطه فعينٌ حاءُ	الرَّجز	٣٦
من كل مقطوعٍ ومَوْصولٍ بها وتاء أُنثى لم تكن تُكتَبْ بها	الرَّجز	٣٨
الباء		
فاليوم قرَّبتَ تَهْجُونا وتَشْتِمُنا فاذْهَبْ فما بِك والأيامِ مِنْ عجبِ	البسيط	٤٦
محمدٍ وآلهِ وصحبه ومقرِيء القرآنِ مع مُحبِّه	الرَّجز	٤١
التاء		
الله نَجَّــاك بكفَّــيْ مَسْلَمَــــــــتْ مِــنْ بَعْدِمــا وبَعْدِما وبَعْدِمَتْ صَارتْ نفوسُ القومِ عندَ الغَلْصَمَتْ وكادَتِ الحُرَّة أنْ تُدْعَى أمَتْ	مشطور الرَّجز	٥١
الدال		
وإيَّــاكَ والَمَيْتاتِ لا تَقْرَبَنَّها ولا تَعْبُدِ الشَّيطانَ، واللهَ فاعْبُدَا	الطويل	٤٨

الأبيات	البحر	الصفحة
الراء		
لقمان ثم فاطرٌ كالطور عمران لعنتٌ بها والنورِ	الرَّجز	٤٧
وسْطُه كاليراعِ أو سُرُجِ المَجْـــ ـدَلِ حينًا يَخْبُو وحينًا يُنيـــرُ	الخفيف	٣٣
الصاد		
وخلّص انفتاح محذورا عسى خوف اشتباهه بمحظورا عصى	الرَّجز	٩٦
الفاء		
أدناه غَينٌ خَاؤُهـــا والقـــافُ أقْصى اللسانِ فوقُ ثُمَّ الكافُ	الرَّجز	٣٦
وأبْدِلَنْها بَعْدَ فَتْحٍ أَلِفَا وقْفًا كمـــا تقول فـــي قِفَنْ: قِفَا	الرَّجز	٤٨
القاف		
أتَتْـــهُ بمجْـــلومٍ كأنَّ جبينَـــه صَلاءَةُ ورْسٍ وسْطُها قدْ تَفَلَّـــقا	الطويل	٣٤
اللام		
فألفيتُه على مستعتبٍ ولا ذاكـــر الله إلا قليـــــلا	المتقارب	١٠٠

الأبيات	البحر	الصفحة
الميم		
وَريشي مِنْكُمُ وَهَوَايَ مَعْكُم وإنْ كَانَتْ زِيارتُكُم لِمَامَا	الوافر	٤٠
ظاهِرْ لظَى شُواظُ كَظْمٍ ظَلَما أُغْلُظْ ظَلام ظُفْرٍ انْتَظِرْ ظَمَا	الرَّجز	٩٦
الواو		
أظفر ظنا كيف جا وعظ سوى عضين ظل النحل زخرف سوا	الرَّجز	٩٩
الياء		
أروي شمائلك العظـــا م لرفقةٍ حضروا لــديَّ	مجزوء الكامل	١٩
علِّي أنال شفاعـــــةَ تسدي لدى العُقبى إلــيَّ		
أسفلُ، والوسْط فجيمُ الشين يا والضادُ من حافته إذْ ولِيــا	الرَّجز	٣٦–١٠٠

فهرس المسائل النّحويّة والتصريفيّة والصوتيّة

المسألة	الصفحة
المسائل النّحوية	
مسألة وسط	٣٣-٣٦
مسألة تناوب حروف الجر	٣٧-٣٨
مسألة "مع"	٣٩-٤١
مسألة نيابة صيغة "فعيل" عن صيغة "مفعول"	٤٢-٤٣
مسألة العطف على الضمير المجرور	٤٤-٤٧
مسألة الوقف على نون التوكيد الخفيفة	٤٨-٥٠
مسألة الوقف على تاء التأنيث في الاسم المفرد	٥١-٥٢
المسائل التصريفيّة	
مسألة أصل حركة همزة الوصل	٥٤-٥٦
مسألة أصل كلمة "نبيّ"	٥٧-٥٩
مسألة إدغام الطاء في التاء	٦٠-٦٤
مسألة حكم إدغام اللام الساكنة في النون والراء	٦٥-٦٧

المسألة	الصفحة
المسائل الصوتيّة	
مسألة ماهية الصوت	٦٩-٧٠
مسألة عد مخارج الحروف	٧١-٧٥
مسألة مخرج الألف	٧٦-٧٨
مسألة الغنّة هل هي حرف أم صفة	٧٩-٨٣
مسألة الفرق بين صفتي الجهر والشدّة	٨٤-٨٦
مسألة حروف القلقة والخلاف في سبب تسميتها	٨٧-٨٨

المصادر والمراجع

الأزهري، خالد بن عبد الله (د.ت) التصريح على التوضيح، د.ط، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي.

الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس (٢٠٠٥) ديوان الأعشى، بيروت: دار المعرفة.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (١٩٩٨) الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية.

الأنصاري، زكريا (١٩٩٢) الدقائق المُحكمة في شرح المقدِّمة، تحقيق: محمد صبَّاغ، ط٤، دمشق: مكتبة الغزالي.

البغدادي، إسماعيل باشا (د.ت) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، د.ط، بيروت: دار العلوم الحديثة.

_____ (١٩٨١) هدية العارفين، د.ط، بيروت: دار العلوم الحديثة.

عبد القادر بن عمر (١٩٩٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي.

بشر، كمال محمد (١٩٨٦) دراسات في علم اللغة، ط٩، القاهرة: دار المعارف.

_____ (١٩٨٦) علم اللغة العام، د.ط، القاهرة: دار المعارف.

بركات، محمد كامل (١٩٨٠) المساعد على تسهيل الفوائد، د.ط، دمشق: دار الفكر.

الجاربردي، أحمد بن الحسن (١٩٨٤) شرح شافية ابن الحاجب، ط٣، بيروت: عالم الكتب.

جرير، _____ (٢٠٠٢) ديوان جرير، شرح تاج الدين شلَّق، د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن الجزري، أبو الخير محمد، (١٤١٠) التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، د.ط، د.م: مؤسسة الرسالة.

_____ (١٩٨٠) غاية النهاية في طبقات القراء، عُني بنشره: ج. برجستراسر، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

_____ (١٩٩٨) النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد الضبّاع، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية.

_____ (٢٠٠٢) سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن وأحمد رشدي، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (١٩٨٢) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، القاهرة: د.ت.

الحَمَد، غانم قدوري (١٩٨٦) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، بغداد: مطبعة الخلود.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت (د.ت) معجم البلدان، د.ط، بيروت: دار صادر.

ابن الحنبلي، رضي الدين محمد (١٩٧٢) دُرُّ الحَبَب، تحقيق: محمود الفاخوري ويحيى زكريا، د.ط، دمشق: وزارة الثقافة.

_____، الفوائد السَّرِيَّة في شرح الجزريّة، نسخة مصوّرة عن مخطوط مكتبة المحمودية، المدينة المنوّرة، برقم [١٤٠].

أبو حيّان، محمد بن يوسف (١٩٩٣) تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

الخطيب، عبد اللطيف (٢٠٠٢) معجم القراءات، دمشق: دار سعد الدين.

الرضي الاستراباذي، رضي الدين محمد (١٩٨٢) شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن (١٩٨٦) الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد (١٩٩٧) حجّة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزركلي، خير الدين (١٩٨٠) الأعلام، ط٥، بيروت: دار العلم للملايين.

الزمشخري، أبو القاسم محمود بن عمر (د.ت) الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، د.ط، بيروت: دار المعرفة.

السعران، محمود (د.ت) علم اللغة، د.ط، د.م: دار الفكر العربي.

السكاكي، أبو يعقوب (١٩٨٣) مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية.

سيبويه، أبو بشر عمرو (١٩٨٨) الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن سينا، أبو علي حسين (١٣٥٢) رسالة أسباب حدوث الحروف، نسخه وصحّحه: محب الدين الخطيب، ط٢، القاهرة: المطبعة السلفية.

السيوطي، جلال الدين (٢٠٠١) هَمْع الهوامع في شرح جَمْع الجَوامع، تحقيق: عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، د.ط، القاهرة: عالم الكتب.

الشوكاني، محمد بن علي (د.ت) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، د.ط، بيروت: دار المعرفة.

الصّبان، أبو العرفان محمد (د.ت) حاشية الصبَّان على شرح الأشموني، د.ط، د.م: دار الفكر.

ضيف، شوقي (د.ت) المدارس النّحويّة، ط٧، القاهرة: دار المعارف.

الطباخ، محمد راغب (د.ت) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صحّحه: محمد كمال، د.ط، حلب: دار القلم.

العابدين، محمود (١٩٩٨) الأصوات العربية بين اللغـــويين والقُـــرَّاء، د.ط، المدينة المنوّرة: دار الفجر الإسلامية.

ابن عصفور الإشبيلي، علي بن مؤمن (١٤٠٢) ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، ط٢، د.م: د.ت.

العسكري، أبو هلال (د.ت) الفروق اللغويّـــة، تحقيـــق: حـــسام الـــدين المقدسي، د.ط، بيروت: دار الكتب.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، (١٩٩٥) شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية.

ابن العماد، عبد الحيِّ (د.ت) شذرات الذهب في أخبـــار مـــن ذهـــب، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، د.ط، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

الغـــزي، نجم الدين محمد بن محمد (١٩٩٧) الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د.ت) العين، تحقيق: إبراهيم الـــسامراني ومهدي المخزومي، د.ط، د.م: دار الهلال.

الفضالي، سيف الدين بن عطاء الله (١٤٢٦) الجواهر المُـــضيَّة علـــى المقدّمة الجزرية، تحقيق: عزّة معيني، جدة: مكتبة الرشد.

القرطبي، محمد الأنصاري (د.ت) الجامع لأحكـــام القـــرآن، ط٢، د.م: د.ت.

القاري، الملاّ علي بن سلطان (١٩٤٨) المـــنح الفكريـــة علـــى مـــتن الجزرية، تحقيق: عبد القوي عبد المجيد، المدينة المنوّرة: مكتبة الدار.

القيسي، أبو محمد مكي (١٩٩٦) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط٣، عمّان: دار عمّار.

كحّالة، عمر رضا (د.ت) معجم المؤلّفين، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المبرِّد، أبو العباس محمد (١٩٩٩) المُقتضَب، تحقيق: إميل يعقوب وحسين حمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

المرعشي، أبو بكر محمد (٢٠٠١) جُهد المُقِلّ، تحقيق: سالم قدوري الحَمَد، عمّان: دار عمّار.

المرادي، الحسن بن القاسم (١٩٨٣) الجنى الوافي في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل، ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

ابن منظور، جمال الدين (١٩٩٧) لسان العرب، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن الناظم، أبو بكر أحمد (د.ت) الحواشي المفهمة في شرح المقدّمة، د.ط، دمشق: دار الكتب الوطنية الظاهرية.

نصر، محمد مكي (٢٠٠٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين (د.ت) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية.

_____ (١٩٩١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية.

الهمذاني، حسين بن أبي العز (١٩٩١) الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: فهمي النمر، وفؤاد مخيم، الدوحة: دار الثقافة.

ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء (د.ت) شرح المفصّل، د.ط، بيروت: عالم الكتب.

السيرة الذاتية

<u>البيانات الشخصية</u>:

الاسم: ابتهال محمد علي البار

تاريخ الميلاد:٧-٣-١٣٩٨

مكان الميلاد: جدة

الجنسية: سعودية.

<u>الخبرات العملية:</u>

- التدريس بقسم اللغة العربية للمواد التالية :

  نحو وصرف (٢٢٢)

  تاريخ النحو

  لغة عربية ١٠١

  لغة عربية ٢٠١)
- رائدة لجنة التوعية الإسلامية بكلية الآداب، للفصل الدراسي الأول من عام ١٤٢٥هـ.
- المشاركة في ورشة عمل "من أجل شباب يصنع مستقبلا أفضل" المنعقدة بالندوة العالمية للشباب الإسلامي، عام ١٤٢٥هـ.
- عضوة في لجنة تحكيم مسابقة القرآن الكريم على مستوى الجامعة، عام ١٤٢٤هـ.
- الحصول على جائزة الأمير سلمان في حفظ القرآن الكريم كاملا على مستوى المنطقة الغربية، عام ١٤٢٣هـ.
- عضوة في لجنة التحكيم بمسابقة الأمير سلمان لحفظ القرآن الكريم، عام ١٤٢١هـ.

الخبرات العلمية:

- بكالوريوس لغة عربية من جامعة الملك عبد العزيز، بتقدير ممتـــاز مع مرتبة الشرف.١٤١٩-١٤٢٠ هـــ.
- إجازة في القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم مـــن طريـــق الشاطبية ، بإشراف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.
- دورة اللغة الفرنسية.
- دورة تدريب معلمي اللغة العربية لغير النـــاطقين بهـــا، بإشـــراف مؤسسة الوقف الإسلامي.
- ورشة عمل : "تعليم مهارات التفكير العليا ضمن المواد الدراسية".

ألقت العديد من المحاضرات، منها:

* إعجاز التعبير القرآني "في سورة يوسف".
* ماذا يعني انتمائي للإسلام.
* التخطيط الناجح.
* الدعاء.
* كيف نستقبل رمضان؟

أعدّت بعض الدورات التدريبية:

* دورة في تجويد القرآن الكريم وتلاوته.
* دورة في تفسير سور من القرآن الكريم.
* دورة فن المذاكرة.
* سلسلة الأئمة الأعلام.
* دورة فن إدارة الوقت.

نشرت العديد من المقالات اللغوية والاجتماعية في بعض المجلات:

* مجلة المنهل.
* مجلة الأدب الإسلامي.
* مجلة المجتمع.
* مجلة أهلا وسهلا.
* مجلة الشقائق.
* مجلة منبر الداعيات.

ولها كتاب بعنوان : "المُرشِد في التطبيقات النحوية".